سري للغاية

عمليات الموساد السرية

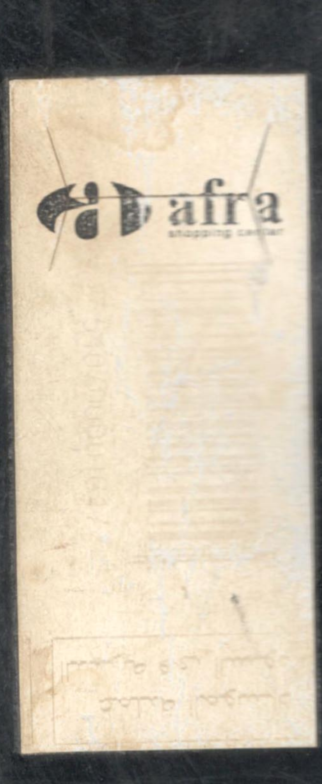
في السودان



انعام عامر



إن محاولات الموساد اختراق القيادات السياسية بالبلاد إبان فترة استقلال السودان. وتنفيذ بعض العمليات رغم قلتها إلا أنها أثرت في المسيرة السياسية. واستمرت عمليات الموساد السرية في السودان. إلى أن توجت باختراق حكومة الرئيس الراحل جعفر محمد نميري وتم ترحيل اليهود الفلاشا عبر مطار الخرطوم ووصلت بعض الرحلات إلى تل أبيب مباشرة وظلت دول الجوار السوداني هي المدخل وعبرها تم تنفيذ العديد من العمليات والمهام في دارفور وجنوب السودان سابقاً، ودولة جنوب السودان حاليا.. كما أستغلت الموساد علاقاتها مع بعض الجماعات فكانت عمليات شرق السودان بمدينة بورتسودان واشهرها تدمير عربة (السوناتا) بين المطار والمدينة مستهدفة الشخصيات التي بداخلها.



شركة مطابع السودان للعملة المحدودة
ردمك ISBN 978-99942-51-56-8

عمليات الموساد السرية في السودان

إنعـــام عامر

فهرسة المكتبة الوطنية – السودان

327.1264.0569 إنعام عامر محمد عامر، 1970

م.ن.م

عمليات الموساد السرية في السودان / انعام عامر محمد عامر. – الخرطوم: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة، 2011م.

124 ص ؛ 24 سم

ردمك: 978-99942-51-65-8

1. الجاسوسية – السودان.
2. المخابرات.

أ. العنوان.

شركة مطابع السودان للعملة المحدودة

الفهرس:

الفصل الأول

مهام خاصة

الفصل الثاني

ضباط الموساد.. من تل أبيب إلى جوبا

الفصل الثالث

الموساد في البحر الأحمر


مسطورات
MUSTORAT

مقدمة:

يصوره البعض كأسطورة.. وينبهر البعض الآخر بما ينسب إليه.. إلا أن العديد من الدراسات حول جهاز الموساد الإسرائيلي بما في ذلك – شهادات بعض الضباط الذين عملوا فيه ورؤسائه أكدت وجود خلل هيكلي وضعف وظيفي لدى منسوبو هذا الجهاز بدليل فشل العديد من عملياته مما دفع ببعض رؤسائه إلى التنحي أمام تلك الهزائم..

وفي هذه الأثناء حكى البعض عن تحطم تلك الأسطورة.. وليس بعيداً عن ذلك الإطار نتناول في هذا السفر المتواضع محاولات الموساد التاريخية لاختراق البلاد وتنفيذ بعض العمليات التي أشهرها بالطبع عملية ترحيل اليهود الفلاشا عبر مطار الخرطوم في ثمانينيات القرن الماضي وفشل ضباط الموساد في إبقاء العملية داخل طوق من السرية مما أدى إلى فشل الخطة الأولى وانهيارها لإلحاقها بخطة أخرى.

ونسلط الضوء أيضاً على محاولات اختراق الموساد للقيادات السياسية بالبلاد إبان وعقب فترة استقلال السودان وعملياته في الجنوب وفي الغرب وفي شرق البلاد.


مسطورات
MUSTORAT

الفصل الأول

مهام خاصة

العين الثاقبة:

في إحدى أطراف مدينة تل أبيب يوجد مبنى ... ربما لا يلفت انتباه أحد.. تغطي واجهته مثل غيره من المباني في الشارع الذي يقع فيه العديد من اللافتات التي تحمل أسماء شركات تجارية ومؤسسات استيراد وتصدير ومكاتب تأمين ومحاماة ويعج بالكثير من الموظفين والزبائن.

الأمر الغامض الوحيد في هذا المبنى هو عدم وجود سبيل ظاهر للوصول إلى طابقه العاشر والأخير.. فكل المصاعد والسلالم تتوقف عند الطابق التاسع.. وإذا سؤل الفضول لأحد من زوار هذا المبنى أو شاغليه أن يسأل عن سكان طابقه العاشر أو سبيل الوصول إلى هذا الطابق لن يجد من حراس أو موظفي المبنى أي إجابة لأنهم أنفسهم لا يعرفون.

هذا الطابق الذي يبدو مهجوراً لا يشغله أحد هو منذ العام ١٩٥٦م وحتى الآن المقر الخاص لجهاز المخابرات الإسرائيلي (الموساد) والذي تطلق عليه الصحافة الإسرائيلية (عين داؤد الثاقبه.. نسجت حوله العديد من الأساطير.. صفته مجموعة أجهزة مخابرات عالمية من بينهما المخابرات الأمريكية الـCIA والمخابرات الروسية (كي جي بي) والمخابرات البريطانية كأحد أقوى أجهزة الإستخبارات في العالم.

في أحد أيام سبتمبر من العام ١٩٢٩م حاولت مجموعة من اليهود التجمع بالقرب من حائط البراق رأى الفلسطينيون في ذلك تحد ورشقوهم بالحجارة.. وقال يومها أحد المسؤولين اليهود المشاركين في ذلك التجمع "قام بقاء شعبنا منذ الملك داؤد على النوعية الممتازة لاستخباراته"[(١)]

ويجزم أن تلك كانت نواة قيام جهاز الموساد إلا أن الشكل الجنيني لهذا الجهاز قد تشكل داخل منظمة "الهاغاناة" وطالما اعتبر (بن غوريون) أول رئيس وزراء إسرائيلي أن أولويتها دائماً يجب أن تعزز شبكة استخباراتها!

وفي الثاني من مارس ١٩٥١م استدعى بن غوريون رؤساء أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية إلى مكتبه.. كانت أجندة الرجل لذلك الاجتماع هي قراره بجمع كل نشاطات التجسس الخارجي في جهاز واحد أطلق عليه (ها موساد لوتوم) أي (معهد التنسيق).. أما قراره الآخر الذي لم يتوقعه رؤساء الأجهزة السرية الاستخباراتيه هو حصر مسؤولية (العمليات الخاصة) به شخصياً على أن يشرف وزير الخارجية على الجهاز إدارياً وسياسياً.. وفي ختام الاجتماع الذي كان

---

(١) التاريخ السري للموساد غوردون توماس.. موقع العراق للدراسات الاستراتيجية بتاريخ ٢٠٠٨/٤/٦م.

قادة جميع الأجهزة الاستخبارية الاسرائيلية ينصتون إليه باهتمام وضح (بن غوريون) حديثه بالصيغة التالية.

"تقدمون للموساد قائمة متطلباتكم وهو الذي يقوم بتأمينها.. ليس عليكم الاهتمام بمعرفة أين سوف يتوجه ولا السعر الذي سيدفعه".. وجاء في نص المذكرة الأولى التي وجهها بن غوريون إلى روفت شيلواح أول مدير للموساد قوله "سيعمل الموساد تحت إمرتي وسوف يتبع تعليماتي ويقدم لي باستمرار تقريراً عن نشاطاته".

المهمة تجنيد:

ليس من السهل تحديد متى وكيف بدأ جهاز الموساد تجنيد عملاء أو إرسال جواسيس إلى السودان... لكننا نستطيع بكل تأكيد أن نقول إنَّ مسألة تجنيد عملاء وزرع جواسيس هي الأمر الأكثر أهمية لدى مسؤلو الموساد إذ لخص قادة الأجهزة الاستخبارية الإسرائيلية قولهم أنَّ أفضلية المعلومات الاستخبارية التي يمكن الحصول عليها حول العالم العربي بالنسبة لهم هي من مصادر بشرية أي عن طريقة زرع عملاء عرب في الدول العربية المستهدفة.

ويقول آفي ديختر وزير الأمن الداخلي الإسرائيلي الذي شغل في الماضي منصب رئيس جهاز "الشاباك" "الاستخبارت العسكرية" أنَّ

المعلومات التي يحصل عليها من المصادر البشرية تكون في الغالب موثوقة أكثر من المعلومات التي يمكن الحصول عليها بالوسائل الإلكترونية مثل التنصت أو متابعة الأقمار الصناعية والتي في كثير من الأحيان يصعب تفسيرها على حد قوله. [1]

ويجزم آفي أن بعض المعلومات الحيوية لا يمكن الحصول عليها إلا عبر المصادر البشرية.. ويؤكد مسؤولون إسرائيليون أن إسرائيل مطالبة بمضاعفة الاستثمار في مجال تجنيد المزيد من المصادر البشرية خاصة داخل الدول العربية للحصول على المعلومات الحيوية.

ويسخر داني ياتوم الرئيس الأسبق لجهاز "الموساد" من آليات عمل وكالة الاستخبارات الأمريكية التي تعتمد بشكل أكثر على الوسائل الإلكترونية للحصول على المعلومات الاستخباراتية ويعتبر أن هذا هو أحد الأسباب التي جعلت مهمة الولايات المتحدة بالغة الصعوبة في كل من العراق وأفغانستان.

على أنَّ أخطر الظروف المساعدة في تجنيد عملاء لصالح جهاز الموساد الإسرائيلي هي مسألة ضعف الانتماء الوطني لدى العملاء

[1] ايان بلاك- توماس باورز امراء الموساد.. جواسيس إسرائيل ص (٢١).

وقد يكون هذا أيسر الأبواب للوصول إلى أشخاص وتجنيدهم حسب قادة وضباط في الموساد نفسه.

ويربط شفطاي شفيت رئيس جهاز الموساد الأسبق بين استعدادات قطاعات في العالم العربي للتعاون مع إسرائيل وبين وجود الأنظمة الشمولية القمعيه فيه وسبق أن أكد شفيت في مقابلة مع التلفزيون الإسرائيلي بتاريخ ٢٢/مايو ٢٠٠٤م "أنَّ حكم الأنظمة الشمولية في الوطن العربي هو عامل مهم في تقليص الشعور بالانتماء الوطني بسبب قمعها الأمر الذي يجعل بعض مواطني الدول العربية مستعدين للتعاون مع إسرائيل احتجاجاً على حكوماتهم وأنظمتهم"!!

إلا أنَّ هنالك بالطبع من هم عكس ذلك تماماً "هنالك من يحميه وازعه الديني وهنا لا خلاف عند ديختر في أنَّ الوازع الديني لدى العرب بصفة عامة يمثل درعاً واقياً يقلص استعدادهم للتعامل مع المخابرات الإسرائيلية.. ويورد ديختر حادثه ذات دلالة بقوله "عندما كنت مسؤلاً عن تجنيد العملاء في منطقة شمال قطاع غزة استدعيت شاباً فلسطينياً في محاولة لتجنيده.. أبدى الشاب بعض التجاوب.. وفجأة إذا بالمساجد في المنطقة تصدح

بأذان الظهر فما كان من هذا الشاب إلا أن ارتعد وزمجر وصرخ في وجهي "لن أخون الله ووطني أيها الحقير"[1]

على أن أغرب قصص تجنيد الموساد لعملاء سودانيين وأكثرها إثارة للدهشة حدثت في أوائل السنينيات من القرن الماضي هي رواية الشاب إسماعيل الذي التقاه الصحفي عبدالرحمن أحمدون بل سعى حثيثاً للقائه.. ويقول أحمدون في ذلك الوقت وكان حينها يعمل بمجلة الملتقى عندما بلغتني معلومة تفيد أن الشخص الذي تحدثت الصحف المصرية والعربية عن خداعه للمخابرات الإسرائيلية "الموساد" لمدة أربع سنوات موجود بالخرطوم وعلمت أنه يعمل في شركة بالمنطقة الصناعية بمدينة بحري ولما كنت قد قرأت قصة اختراقه لهذا الجهاز صممت على الوصول إليه.. ارسلت أحدهم إلى تلك الشركة وعاد ليبلغني أنه تركها قبل عدة أشهر لكنه استطاع معرفة مكان عمله الجديد بالخرطوم ... "تملكني إحساس ان الرجل وبصفته الجاسوس المطارد لا يود الظهور قبل التأكد من نوايانا وربما أشار إلى محدثه أن يبلغنا أنه ترك تلك الشركة التي عنوانها بطرفنا ... ربما.. المهم كتبت رسالة مختصرة بها اسمي وعنوان عملي ورقم الهاتف ... وطلبت منه الاتصال بي خاصة وأني توقعت عدم

---

[1] امراء الموساد.. المصدر السابق ص (٢٤).

ظهـوره حتى في حـال وجـوده بـالخرطوم.. وصـدق مـا ذهبـت إليـه.. بالفعل لم يجده من بعثته إليه فترك له الرسالة وعاد أدراجه إلى مباني المجلة... وفي اليوم الثاني رن جرس الهاتف التقطت السماعة.. كان الصوت الذي يخاطبني بالطرف الآخر يقول **"أنت تبحث عني في كل مكان ماذا تريد مني؟"**.

قلت لو قرأت عنواني لعرفت غرضي أرغب في الفوز بنشر مذكراتكم حول تلك العملية.

رد: سازوركم يوماً صف لي موقع مكاتبكم ووصفته له.. ثم أغلق الخط دون أن يحدد موعداً لحضور.[1]

وبعد ربع ساعة فقط من نهاية المحادثة تفاجأت بموظف الاستقبال يقول لي "هنالك من يقول إنك ترغب في مقابلته.. لم تمضى برهة.. الا والرجل يقف أمامي مقدماً نفسه.. لم أصدق أن الذي كان يقف أمامي هو إسماعيل عباس الذي نفذ أكبر عملية اختراق لجهاز الموساد.. كان أمامي رجلاً متوسط الطول والحجم يميل إلى النحافة تحمل ملامحه بقايا وسامة رغم تسرب خطوط الشيخوخة واللحية الخفيفة التي أطلقها ربما محاولاً اخفاء ملامحه

عبدالرحمن أحمدون سوداني في قلب الموساد، ص ٧.

لقد كانت صورة الجاسوس في ذهني هي ما رسخته الأفلام الأمريكية التي يبدو فيها دائماً طويلاً وممتلئ البنية وباستطاعته الاشتباك مع عدة أشخاص والانتصار عليهم بقبضته في آن واحد.

تأكدت أن تلك كانت البداية لجلسات حوار طويلة راجع خلالها عشرات الوثائق وملفات الصحف التي استخرجت من أسرار أنجح عملية اختراق للمخابرات الإسرائيلية استمرت لاربع سنوات تعرض خلالها إلى العديد من الاختبارات الصعبة لكي يؤكد إخلاصه للإسرائيليين الذين كانوا يشكون فيه باستمرار لكنهم كانوا لا يعرفون على الاطلاق أنَّ ما يزودهم به كان في الواقع من إعداد وإخراج المخابرات المصرية.[1]

عميل شارع الجمهورية:

وبداية قصة ذلك العميل كانت بأشهر شارع يتوسط قلب مدينة الخرطوم.. هو شارع الجمهورية والتاريخ كان بداية ستينيات القرن الماضي ومسرح الحدث كان محل للأقمشة بذاك الشارع العتيق بالخرطوم.. وكان ذلك المحل لتاجر يهودي اسمه ابراهيم منشأ.. كانت بداية المعرفة عندما استأجر ابراهيم منشأ متجر من

[1] المصدر السابق، ص ١٣.

أسرة اسماعيل التي تمتلك المنزل الذي به المتجر.. علم ابراهيم منشأ بحكم الجوار أن والدة إسماعيل مصرية الأصل وأنَّ شقيقها ضابط كبير في سلاح الطيران المصري.!

... وعلم التاجر الذي كان يراقب اسماعيل بصورة دقيقة نقاط قوته وضعفه.. وعرف أن إسماعيل يعشق الحياة المترفة ويتشوق إليها هنالك... استدرجه منشأ في أحدى الأيام للسفر إلى اسمرا بحجة لقاء شركاء تجارة له.. وبالفعل حزم إسماعيل أمتعته وسافر إلى أسمرا.. وهنالك التقى بالأشخاص المعنيين وتفاجأ في إحدى الجلسات أنَّ المطلوب منه تزويدهم بمعلومات عن سلاح الطيران المصري نعم.. تفاجأ إسماعيل لكنه استطاع تمالك نفسه وسرعان ما تظاهر بالموافقه ليصل إلى الخرطوم سالماً ونوى حينها أن يوقع بمنشأ بمجرد وصوله... وعندما وصل توجه إلى حيث محل منشأ ليتفاجأ أنه صفى كل أعماله وغادر السودان نهائياً.

قرر إسماعيل حينها الاتصال بالسفارة المصرية بالخرطوم عبر شخص آخر عميل مزدوج.

وكان ذاك الاتصال نقطة تحول في حياته لأنهم **طالبوه** بالاستمرار في مسايرة رجال الموساد وقدموا له كل **المعلومات التي** يطلبها منه الموساد بعد إجراء بعض التعديلات **التي تحجب عنه**

الأسـرار الحقيقيه لسلاح الطيران المصري.. وهكذا حوله رجال المخابرات المصرية إلى عميل مزدوج وجاسوس ينقل كل أسرار عملهم وكان نتاج ذلك نقله إليهم جهاز ارسال متطور لا يمكن التنصت إليه كانت المخابرات المصرية تبحث عنه ونجح إسماعيل في اجتياز العديد من الاختبارات إذ أنَّ الإسرائيليين كانوا يشكون فيه باستمرار.. وكان العديد ممن حوله هم عملاء الموساد ولم يكن هو يعرف ذلك حتى مضيفات المطعم الذي كان يتناول فيه وجباته كن عميلات للموساد.. كان هدفهم معرفة من حوله وما يفكر فيه ورصد بالطبع تحركاته ويقول إسماعيل.. أخضعت إلى اختبار تلو الآخر وفي العديد من المرات طلبوا مني دخول ارتريا بالطريق البري عبر كسلا وتسني دون أي أوراق ثبوتيه.. اندهش اسماعيل إلى هذا الطلب وزادت دهشته عندما علم أنَّ هذا الطلب قدمه أحد عملاء وكان إسرائيلي الجنسية نجح في التسلل إلى الخرطوم بجواز سفر أمريكي.. وما أدركه اسماعيل من رحلته البرية إلى أرتريا هو عمق جهاز الموساد وتغلغله في الجهاز الإداري لهيلاسلاسي امبراطور الحبشة... إذ مكنوه في منطقة تسني من تجاوز كل الإجراءات والوصول إلى أسمرا رغم أنه لا يحمل جواز سفر أو أي أوراق ثبوتية.

لـم تكـن تلـك آخـر الحـواجز التي كـان يتوجـب على إسـماعيل اجتيازهـا ففي أسـمرا أخضـعه عمـلاء الموسـاد إلى اختبـارات مكتبيـه وصـفها بالأصـعب إذ تـم اسـتجوابه في فـيلا مهجـورة في أسـمرا بعـد يومين من الحبس داخل شقه مغلقه.. ولم يكن ليجتاز ذلك الاختبار لولا إعداد المخابرات المصرية الجيِّد له في شقه خاصة بالقاهرة.

عملية جعل اسماعيل عميل مزدوج أوجبت اشراف مباشر من ضابطين بالمخـابرات المصرية وبـذلا جهـداً كـبيراً في عمليـات التمويـه لكي لا يكتشـف أمره وقد اضطرهما ذلك في إحدى المرات الى تقديم معلومـات حقيقيـه عـن رادار مصـري في منطقـه العـريش وبالفعـل قامت القوات الإسرائيلية بالإغاره عليه وتفكيك الرادار وحمله وبعد هـذه العمليـة وصـلت تهنئـة مـن قيـادات إسـرئيلية عليـا لإسـماعيل واعتـبر عميـل من الدرجـة الأولى.. واسـتدعوه إلى أسـمرا لتدريبـه على جهاز الإرسال المتطور الذي كانت المخابرات المصرية تبحث عنه.

نهاية العملية... البرقية الأخيرة:

لـم يكـن إسـماعيل يعلـم أو يرصـد نهاية العمليـة.. لكـن حـدث مـا لـم يرتـب لـه إسـماعيل نفسـه.. وبالفعـل انتهـت العمليـة بايقـاع جاسـوس يعمـل لصـالح الموسـاد ألمـاني الجنسـية أوفـده لالتقـاط بعـض الأفـلام

الوثائقية من شقته بالقاهرة ... وبنهاية المشهد استدعت المخابرات المصرية الصحفيين وأمامهم أرسل اسماعيل البرقيه الأخيرة إلى تل أبيب وكان نصها على النحو الآتي:

"إنَّ استخبارات الجمهورية العربية المتحدة (مصر) تشكركم على تعاونكم التام وخدمتكم الثمينة خلال أربع سنوات.. إننا نضع حداً لهذه العمليه معكم.. ونأمل أنَّ نلتقى بكم في عملية من نوع آخر".

ويقول إسماعيل "بعد فشل هذه العمليه أقيل كلّ الطاقم المشرف عليها من رجال الوساد في تل أبيب..."[1] إلى هنا انتهت عمليه إسماعيل بارساله البرقية الأخيرة" وصدقت رواية إسماعيل حول إقالة طاقم الموساد الذي تولى مهمة تجنيده وهذا بالفعل السلوك الذي تبع كل عملية يفشل فيها رجال الموساد فقد سبق وأن أقيل الطاقم الذي نفذ عمليه محاولة اغتيال خالد مشعل في الأردن ..وأنزلتهم قيادتهم في مهام إدارية بالجهاز وعلق بعضهم أنهم لا ينفعون سوى (حراس مراحيض)".!

[1] المصدر السابق: ص ٦١.

السيانات ... مهام خاصة:

لا أحد يعلم تحديداً متى بدأ الموساد اهتمامه بإرسال عملاء إلى السودان، قد يكون السبب هو ضعف التوثيق خلال حقب وفترات تاريخية ربما تعود إلى القرن الماضي... لكن أغلب الظن أن يكون بعض الذين أوفدوا من قبل بريطانيا وجنسيات أخرى قد عملوا بصورة أو بأخرى كعملاء لجهاز الموساد الإسرائيلي إذ أنَّ بعض الذين عملوا كإداريين في الخرطوم وأنحاء أخرى من السودان في تلك الفترات امتدت جذورهم كيهود شغلوا مناصب إدارية حساسة في حكومته آنذاك.

ولم تكن اعترافات استروفسكي ضابط الموساد الهارب إلى كندا.. محض صدفة فقد أكد أنَّ اليهود الذين يعيشون خارج إسرائيل يشكلون دعماً لوجستياً لجهاز الموساد وأطلق عليهم (السيانات) وعرفوا باليهود الناشطين لدعم الموساد بلا مقابل إذ أنَّ في إمكانهم القيام بمهام عديدة فمثلاً مساعد يدير وكالة لتأجير السيارات يمكنه مساعدة عميل الموساد في استئجار سيارة دون المطالبة باكمال الوثائق المعتاده وآخر لتأجير الشقق دون إثارة الشكوك.

على أننا لا يمكننا هنا القطع أنَّ الجالية اليهودية في السودان تشكل دعماً لوجستياً أو غيره لجهاز الموساد الإسرائيلي والمعروف أن أفراداً وأسراً وعوائل يهودية جاءت إلى السودان منذ عهد المملكة الآشورية واستقر بعضهم في الشمال بهدف البحث عن الذهب وعملت بعض الأسر اليهودية في التجارة خاصة تجارة الأقمشة في السوق الافرنجي في الخرطوم وفي سوق أم درمان لكن عقب قرارات التأميم التي أصدرها النميري اضطرت العديد من تلك الأسر للهجرة إلى أمريكا وبريطانيا وبعضها غفل عائداً إلى إسرائيل... وهنالك من اعتنق الإسلام وتصاهر مع أسر سودانية وذابوا فيها.

إلا أن كتاب (أطفال يعقوب في بقعة المهدي) الذي ألفه الياهو سلومون ملكا قد كشف العديد من خبايا الجالية اليهودية في السودان خلال فترة الحكم الثنائي.. والمؤلف ليس بشخصية يهودية عادية.. فهو ابن كبير حاخامات الجالية اليهودية في السودان ووالده سولومون ملكا (١٨٧٨-١٩٤٩م) قدم إلى السودان من منطقه طبريا بفلسطين إلى مدينة أم درمان في أغسطس ١٩٠٦م.

وحسب رواية الياهو سولومون فإن عدداً من العائلات اليهودية بقيت في أم درمان واعتنقت الإسلام إبان حكم المهدية إلا

أن بعضـها ارتـد إلى اليهوديـة مـرة أخـرى عقـب سـقوط المهديـة عـدا عائلة سليمان قنديل الذي تمسك بإسلامه.[1]

وتمكنت الجالية اليهودية في عهد الإدارة البريطانية من العض على مفاصـل التجـارة والاقتصـاد في الـبلاد ومكنـت لهـا الادارة البريطانية ذلك مقابل دعم الجالية اليهودية لها بالمال.

طائرات العال الإسرائيلية في مطار الخرطوم:

وكان العـام ١٩٤٩م عاماً مفصلياً في تطور العلاقات الاقتصادية بين الحكومة الاستعمارية في الخرطوم وتل أبيب واكتسب ذلك أهميته في كونـه حـدث عقـب إنشـاء دولـة إسـرائيل بعـام واحـد فقـط.. وبـدأت العلاقات التجارية بين حكومة السـودان والحكومة الإسرائيلية تتضمن إلى جانب الاتفاقات التجارية اتفاقيات أخرى خاصة بخطوط الطيران فقد سمح لطائرات العال الإسرائيلية الهبوط والتزود بالوقود في مطار الخرطوم وعبور الأجواء السـودانية * وبلغت الصـادرات السـودانية إلى إسـرائيل خـلال الأعـوام الـثلاث على التـوالي ٤٩-١٩٥٣م (٤٥٠,٠٠٠)، (٦٩٧,٠٠٠)، (٣٤٣,٠٠٠)، (٨٠٠,٠٠٠) جنيه استرليني[2].

---

[1] جمل الشريف الصراع السياسي على السودان ص (٨٦٣).

[2] جمل الشريف، المصدر السابق ص ٨٦٣.

ويقول جهاد عودة ومنذ العام ١٩٥١م اتضح أنَّ هنالك بعثة تجارية إسرائيلية في الخرطوم قوامها (٥٠) شخصاً لشراء المنتجات والبضائع السودانية إلى إسرائيل عن طريق جنوب إفريقيا بسبب تعنت مصر في المقاطعة وإحكام رقابتها على بورتسودان خلال فترة الحكم الثنائي.[١]

لكن الحكومة الإسرائيلية في ذلك الوقت لم تيأس ولم تستسلم ومنذ العام ١٩٥٤م بذلت السفارة الإسرائيلية في لندن جهوداً من أجل كسر المقاطعة التجارية لإسرائيل وقد بدأ لها أن السودان وهو يقع تحت الاستعمار أضعف الحلقات التي يمكن كسرها... وكان ضمن تلك الجهود محاولات موردخاي غازيت السكرتير الأول في السفارة الإسرائيلية بلندن بطلبه النصح من المستر وليام موريس مدير الإدارة الإفريقية بوزارة الخارجية البريطانية الا أن الحكومة البريطانية ردت رسمياً بقولها "نفضل ترك الأمر إلى السودانيين أنفسهم".

إلا أنَّ الغرفة التجارية في السودان في ذلك الوقت كانت تفكر في الدعم الإسرائيلي من خلال التعاون مع المنظمات الإسرائيلية التجارية غير الحكومية استناداً إلى الاعتقاد بأن لإسرائيل تجربة ناجحة في

---

[١] المصدر نفسه، ص (٨٦٤).

مجال الاشتراكية وطلب الشفيع أحمد الشيخ الأمين العام لاتحاد عمال السودان في ٣ مارس ١٩٥٤م وبمناسبة انعقاد المؤتمر الثالث لاتحاد التجارة السوداني الفيدرالي.. من اتحاد العمل الإسرائيلي الهستدروت (Histadrut) ارسال ممثلين عنه للمؤتمر وهو الذي وجدته الاتحادات الإسرائيلية فرصه لمواصلة علاقات التجارة تلك.[١]

(آي سيجال) اليهودي كبير مسؤولي الجوازات في السودان!

ومن بين اليهود المهمين الذين انخرطوا في العمل في مواقع حساسة في السودان إبان الحكم الثنائي (آي سيجال) الذي قدم من فلسطين وأصبح في مدة قصيرة كبير مسؤولي الجوازات في السودان.. هذا بالاضافة إلى أن الكتيبة العسكرية البريطانية الوحيدة الموجودة في السودان منذ إعادة الفتح في ١٨٩٩م كان أغلب عناصرها من اليهود![٢]

على أن ما يثير الدهشة حقاً هو أن الرجل الذي أنشأ عصابة (الهاغاناة) وهي كما أشرنا سابقاً نواة لتكوين الأجهزة الاستخباراتيه

---

[١] المصدر نفسه، ص (٨٦٥).

[٢] المصدر نفسه، ص (٨٦٦).

الإسـرائيلية كان أيضاً ضمن الـذين خـدموا في حكومـة السـودان وهـو الميجر جنرال اوردى شارلس ونجت (١٩٠٣-١٩٤٤م) وهو ابن عم السير ونجـت باشـا حـاكم عـام السـودان خـلال ١٨٩٩-١٩٤٤م على أن تلـك الدهشـة قـد تـزداد إذا علمنـا أن ديفيـد بـن جوريـون أول رئـيس وزراء إسـرائيل قـال عـن الجـنرال اوردى شـارلس إن هـذا الرجـل كان سـيكون أول رئـيس هيئـه أركان لقـوات الـدفاع الإسـرائيلية لـولا موتـه المبكـر!.. وقال عنه موشيه دايان وعمل مع شارلس ونجت في عمليات (الهاغاناة) إن شارلي علمهم كل ما يحتاجون إليه !!.[1]

وتخـرج شـارلي ونجـت في الكليـه العسـكرية البريطانيـة في العـام ١٩٢٣م وفي العـام ١٩٢٨م التحق بالخدمة في حكومة السـودان في العـام ١٩٣٥م أنشـأ وحـدة سـريه مـن الفـدائيين اليهـود ليعملـوا ضـد الثورة التي كان يقودها الفلسطينيون.. غفل راجعاً إلى بريطانيا مطلع العـام ١٩٣٩م وفي نفـس العـام وقبـل انـدلاع الحـرب العالميـة الثانيـة وكـون شـارلس ونجـت قـوة عسـكرية مـن السـودانيين والبريطـانيين والاثيـوبيين وقـادهم للحـرب ضـد إيطاليـا في إثيوبيـا.. وكـون الرجـل وحـدة أخـرى مـن قـوات (الهاغانـاة) وبعـض المنظمـات الإسـرائيلية وأطلق عليها اسـم غيـدون (Gideon Force) تيمنـا بالقاضى اليهـودي

---

[1] المصدر نفسه، ص (٨٦٦).

غيـدون واسـتعان بهـم في عملياتـه ضـد الطليـان في إثيوبيـا.. ويـرى البروفيسـور ود وورد أن قـوة غيـدون التي قادهـا ونجـت كانـت تتكـون بشكل رئيسي من القوات السـودانية!!

التعامل مع الشيطان:

على أنَّ بدايـة علاقـة حـزب الأمـة مـع إسـرائيل انطلقـت مـن سـفارتها في لنـدن في العـام ١٩٥٣م.. وكان وفـد رفيـع مـن حـزب الأمة مكوَّن من السيد الصديق المهدي رئيس الحزب والسيد محمد أحمد عمـر رئـيس تحريـر صـحيفه النيـل ذهبـا إلى لنـدن عقـب فشـل الانتخابـات التي أجريـت في العـام ١٩٥٣م بهـدف طلـب الـدعم ضـد عبدالناصـر.. ويقـول عبـادي جـاكوب (Abadi, Jacob) في مقـال لـه بدورية دراسـات الشـرق الأوسـط بعنـوان إسـرائيل والسـودان قصـة العلاقـات الغـامضـة (Srael and Sudan: The saga of an Enigmatic Relation) إن الاهتمـام الإسـرائيلي بالسـودان قـد زاد عقـب مجئ الضباط الأحرار في مصر في العـام ١٩٥٩م ومطالبتهم بضـم السـودان الأمر الذي أفزع إسرائيل!.[1]

جمال الشريف- الصراع السياسى على السودان ص (٨٦٨).

يقول عبادي أن رئيس الوزراء البريطاني انتونى ايدن أبدى تعاطفه مع وفد حزب الأمة لكن كان جهاز مخابراتها MIG أكثر تعاطفاً ونصحوهم بالذهاب إلى السفارة الإسرائيلية عندما علموا أنهم يمكن أن يتحالفوا مع الشيطان في سبيل الوقوف ضد عبدالناصر. وبالفعل تم الاتصال بالإسرائيليين عبر ضابط الاتصالات الدبلوماسي بالسفارة الإسرائيلية في لندن موردخاي غازيت وكان ضابط علاقات عامة بالسفارة وصحفى بصحيفة ايفننج ستاندر (Evening Standard). ويؤكد يوسى ميلمان في كتابه "الجواسيس غير الكاملين: أنَّ جهاز المخابرات البريطاني اقترح على الوفد السوداني أن يتعامل مع شيطان العالم العربى ويقصد بالتحديد "إسرائيل".

هكذا بدأ التعامل والتغلغل المخابراتي من قبل إسرائيل مخترقاً وفد حزب الأمة الذي التقى وفده، وحسب المؤرخ الإسرائيلي جبرئيل ووربورج أن وفد حزب الأمة كان يريد التحالف مع إسرائيل للاستفادة من نفوذها في لندن وواشنطن من أجل المساعدة للحصول على الاستقلال واستناداً إلى ووربورج فقد قال وفد حزب الأمة لموردخاى ضمن ما قال إن حزبهم يعتبر إسرائيل هى الحليف المتوقع طالما أنَّ مصر هي عدوهم المشترك بالاضافة إلى أنَّ اليهود في

الخرطوم يؤيدون حزب الأمة! وأكد وفد حزب الأمة أنه سيعمل على إعادة العلاقات التجارية مع إسرائيل بعد تعثرها بسبب مصر في العام ١٩٥٢م.[١]

وحسب ووربورج فإن إسرائيل يمكنها مساندة حزب الأمة ضد عبدالناصر مقابل أن يعلن حزب الأمة علناً أنَّ إسرائيل تمثل عنصراً إيجابياً في الشرق الأوسط.!

لم يمر العام ١٩٥٥م دون أن تخطط المخابرات الإسرائيلية لاستغلال التقارب الذي أبداه حزب الأمة وواصلت لقاءاتها به التي امتدت خلال السنوات ١٩٥٥- ١٩٥٦م.. ففي مطلع العام ١٩٥٥م ترأس ضابط المخابرات الإسرائيلي جوزيف بالمون (Josh Palmon) الوفد الإسرائيلي في اجتماعاتهم بحزب الأمة في اسطنبول بهدف وضع خطط ضد النفوذ المصري وفي تلك الاجتماعات قدمت إسرائيل وعداً بتطوير صناعة القطن في السودان.[٢]

الا أنَّ تطورات لاحقه حدثت في ذلك الملف عندما اصطحب ضابط المخابرات الإسرائيلي جوزيف بالمون في أغسطس من العام ١٩٥٦م الصحفى السوداني ورئيس تحرير صحيفة النيل في ذلك

[١] المصدر نفسه، ص (٨٦٨).

[٢] المصدر نفسه، ص (٨٦٨).

الوقت في زيارة إلى تل أبيب بهدف مقابلة رئيس الوزراء الإسرائيلي ديفيد بن غوريون!!

صيف ساخن:

لم تكن درجة حرارة صيف العام ١٩٥٧م هي فقط التي تسجل ارتفاعاً فقد كانت درجة حرارة الأجواء السياسية في السودان هى الأكثر ارتفاعاً إذ تواصلت اللقاءات بين غولدا مائير وزير خارجية إسرائيل مع رئيس حكومة السودان عبدالله خليل في فندق (اثنا) في باريس وكان وقتها الدكتور منصور خالد سكرتيراً لعبدالله خليل! واتفق الطرفان حينها على السماح لطائرات العال الإسرائيلية بالهبوط والتزود بالوقود في مطار الخرطوم وهى في طريقها إلى جنوب إفريقيا.!!

وكانت فرحة رئيس جهاز الموساد ايسار هائيل (١٩٥٢-١٩٦٣م) في ذلك الوقت عميقة بنجاح العملية في السودان" التي أطلقوا عليها سياسة الضواحي وكانوا يعنون بها (الدائرة الخارجية المحيطة) وهي سياسة اتبعها (شيلواخ) مهندس السياسة الخارجيه الإسرائيلية في ذلك الوقت مؤسس الموساد وتعني التحرك في محيط إسرائيل القريب والبعيد لكن مجهوداتهم في السودان.



روبن شيلواح

١٩٤٩-١٩٥٢م

وفي صيف العام ١٩٥٧م كانت الأكثر إثماراً فقد تمخضت عن إقامة ما اسموه (المثلث) الجنوبي وكانوا يقصدون به (مخابرات إسرائيل والسودان وإثيوبيا) لكن ممثل الموساد في الخرطوم خرج عقب استلام الفريق عبود السلطة في ١٧ نوفمبر١٩٥٨م...

وتمخض عن ذلك التعاون بين وفد حزب الأمة برئاسة عبدالله خليل والوفد الإسرائيلي إنشاء مثلث الاستخبارات ذاك دائرة سرية أطلقت عليها المخابرات الإسرائيلية "المثلث الجنوبي"... بيد أن المهمة الأساسية لذلك المثلث هي تنفيذ ما وعدت به إسرائيل عبدالله خليل والاستقلاليين وهي إبعاد نفوذ الاتحاديين أي الانقلاب على حكومة الأزهري.

وكان اتفاق فندق (اتينا) في لندن مع غولدا مائير قد تمخض عن تنفيذ العديد من المشاريع المتبادلة بين إسرائيل والسودانيين وكان من بينها دعم إنتاج القطن السوداني وإرسال مهندسين زراعيين إلى السودان على أن يقوم السودان بالاعتراف بإسرائيل والسماح لطائرات العال الاسرائيلية التزود بالوقود في مطار الخرطوم خلال رحلتها إلى جنوب إفريقيا ... لكن ما لم يذكره الاتفاق هو سماح عبدالله خليل للموساد باقامة محطة له في الخرطوم وهذا ما حدث بالفعل فقد إنشاء الموساد عقب ذلك الاتفاق محطة له في الخرطوم يرجح إنها كانت في إطار اتفاق (المثلث الجنوبي) المخابراتي!.

ويدعم ذلك الحديث ما نشره حنان باراون رجل الموساد السابق وأحد كبار موظفى وزارة الخارجيه الإسرائيلية فقد فجر العديد من الحقائق التي كانت غائبة حول أنشطة جهاز الموساد الاستخباراتية في السودان في الفترة بين منتصف الخمسينيات إلى بدايه ستينيات القرن الماضي.

وأكد التقرير أن فيلماً وثائقياً قد بثته القناة الأولى الإسرائيلية حول روبين شيلواح الذي كان أحد مبلوري السياسة الخارجية الإسرائيلية ومن الآباء المؤسسين للاستخبارات والتجسس في إسرائيل.. وهو يعتبر من الصهاينة الناشطين الذين أوكلت إليهم مهام

سرية وتجسسية منذ الثلاثينيات من القرن الماضي شملت دول عربية وهو أحد الذين عهدت إليهم المنظمة العسكرية المركزية (الحركة الصهيونية) (الهاغاناة) في منتصف الثلاثينيات بمهمة إقامة (دائرة مخابراتيه محترفة لحماية المصالح البعيدة المدى للبيتشوف اليهود) وعهد بن غوريون إلى مساعده المقرب شيلواح بإعادة تنظيم وهيكلة جهاز الاستخبارات الخارجية (الموساد) على أسس جديدة فقام شيلواح بحل الدائرة السياسية الخارجية التي كانت مسؤولة عن العمل الاستخباري الخارجي وإعادة تنظيم العمل المخابراتي في إطار الجهاز الجديد (الموساد).

وروى باراون بعض التفاصيل حول بعثته السريه في السنوات (١٩٥٨- ١٩٦٠م) في القرن الإفريقي حيث كان ممثلاً للموساد في إثيوبيا.. وتوسع في التحدث عن أحداث تلك الفترة التي كانت زروتها الدراماتيكية في نوفمبر ١٩٥٨ عندما نشبت في السودان ثورة انقلابية عسكرية ألزمت باراون في مكان إقامته في أديس ابابا إلى جانب جهاز الراديو وقال "كنت قلق على رجال الموساد في محطة الخرطوم".[1]!!

---

[1] المصدر نفسه، ص (٩١٧).

وحديث بار اون هذا حول قلقه على محطة الموساد في الخرطوم الذي تزامن مع انقلاب عبود في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م يؤكد أن المحطة كانت موجودة وهذا يدعم ما ذهبنا إليه من أن المحطة تمخضت بالفعل عن اجتماعات فندق لندن (اثينا) وإن لم يشر إليها صراحه.. ويرجح أن تكون قد أسست منذ العام ١٩٥٤م بهدف إيقاف (أطماع عبدالناصر في السودان) يبدو أنها استمرت بعد ذلك كجسم يتبع للموساد في الخرطوم لأسباب أخرى ... وتدخلت فيما بعد في التخطيط لانقلاب نوفمبر نفسه! فقد أكد ذات التقرير أن شيلواح وهو أحد مؤسسى أجهزة التجسس الإسرائيلية والذي استقال عن الموساد في أيلول سبتمبر من العام ١٩٥٢م وأصبح بعده مستشاراً بوزارة الخارجيه زار إثيوبيا في ذات إسبوع الانقلاب وكانت زيارته تلك سرية!.

وأثناء انقلاب ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م كان بارا أرون وشيلواح وهما يصغيان إلى التقاير حول إزالة نظام عبد الله خليل ويقول التقرير الذي يبدو أنه نشر نصف الحقيقة أن الرجلين كانا قلقين على رجل محطة الموساد في الخرطوم وكان الأول يرفض كشف هويته رغم أن الرجل قد مات قبل سنوات عديدة وليس لديه أقارب وكل ما كان بالإمكان كشف النقاب عنه هو أنَّ الحديث كان يدور حول شخص

كان مشاركاً في الشئون الأمنية والاستخباراتية وغادر إسرائيل إلى أوربا لأسباب شخصية ومنها انتقل إلى السودان. وأكد التقرير أنَّ المصلحة التي مكنت ذلك المبعوث من الوصول إلى السودان كانت هى خشية حكومة السودان من نظام عبدالناصر في مصر وقد كانت أيضاً نتيجه للاتصالات التي بدأتها العناصر السودانية الاستقلالية مع جولدا مائير ومع إسرائيل في العام ١٩٥٤م.[١]

إذاً لم يرد شيلواح أول رئيس لجهاز الموساد كشف هوية رجل الموساد في الخرطوم في تلك الفترة رغم مرور أكثر من نصف قرن عليه ... ورغم أنهم أشاروا في تقرير أنَّ الرجل مات وليس لديه أقارب ... ربما كانوا يقولون بالفعل الحقيقة أو ربما قالوا جزءاً من الحقيقة لكن يبقى السؤال قائماً لماذا لم يكشفوا عن هويته ... ربما تبقى من أسرته من هم الآن في الخرطوم وربما ظل أحدهم خلفاً له.. ويلاحظ هنا تدخل رجل أعمال يحمل جواز سفر لإحدى الدول الأوربية كان يدير شركات عديدة في الخرطوم في عهد النميري في إجهاض انقلاب ١٩ يوليو ١٩٧١م بصورة تثير الشك وهو ذات الرجل الذي أكدت مصادر أنه يهودي الديانة وتاجر سلاح مشهور في إفريقيا.

(١) المصدر نفسه، ص (٩١٨).

وما يثير الشك أكثر حول هذه الشخصية وعلاقتها بجهاز الموساد هو أن رئيس جهاز الموساد طلب من تلك الشخصية التي التقاها في لندن التدخل لإطلاق سراح ضابطي الموساد الذين اعتقلا وأودعا سجن كوبر وحكم عليهما بالإعدام وبالفعل نفذ الرجل المهمة كاملة وعاد إلى لندن في نفس اليوم وبمعيته الضابطين وكان رئيس جهاز الموساد في انتظاره هنالك!

ما أقرب وجه الشبه بين الشخصيتين ... رجل الموساد الغامض ورئيس محطة الخرطوم في مطلع الخمسينيات أرسل لدعم حكومة عبدالله خليل ضد عبدالناصر ... ثم يظهر على السطح مرة أخرى رجل أعمال في عهد النميري ويتدخل لحمايته وإنقاذ حكمه بإفشال انقلاب يوليو ١٩٧١م ثم يطلب منه رئيس جهاز الموساد- إطلاق سراح ضابطي الموساد ويتمكن الرجل الموسادي والنافذ جداً في أوساط رسمية على ما يبدو في الخرطوم من إكمال المهمة وإطلاق سراح الجاسوسين... في العام ١٩٨٣م خلال أقل من ٢٤ ساعة فقط.!

تلك المعلومات تجعلنا نتساءل عن هوية الرجل الثاني في عهد النميري هل كان رجل مخابرات يتبع للموساد ويحمل ذلك الجواز الأوربى بغرض التمويه أم أن الرجل ذي الديانة اليهودية كان يدعم الموساد ويقدم خدماته بصفته من (السيانات) وهم يهود يقدمون

خدماتهم لجهاز الموساد بلا مقابل ... لكن من المؤكد أنَّ الرجل كان من النافذين – لدى النميري وإلا لما كانت طلباته مجابة إلى حد أن يطاع ويطلق من أجله سراح ضابطي موساد تم القبض عليهما في الخرطوم بتهمة التجسس وهي تهمة عقوبتها الإعدام ..

وبالعودة إلى تقرير القنصل الإسرائيلي في أديس أبابا بار أون الذي رفض ذكر اسم ضابط الموساد في الخرطوم والمتواجد بها حتى العام ١٩٥٨م هنا أشار تحليل للكاتب والباحث السوداني جمال الشريف في كتابه (الصراع السياسي على السودان) أن بارا أضفى بعض الغموض على تقريره ذاك وتحديداً حول رجل الخرطوم حين أشار حول توقيت زيارة رجال الموساد إلى إثيوبيا في إسبوع الانقلاب إلى أن ما قيل يمثل نصف الحقيقة فقط.. واعتقد أن الحقيقة هي أن مدير الموساد الأول ومستشار وزارة الخارجية الإسرائيلي شيلواح جاء إلى إثيوبيا في نفس توقيت زيارة عبدالله خليل إليها خلال الفترة من ٢٨ أكتوبر – ٧ نوفمبر ١٩٥٨م وأشار الشريف إلى أن هنالك مبررات كثيرة تدفعه إلى ترجيح افتراض مقابلة خليل للقنصل الإسرائيلي في إثيوبيا ولرئيس الموساد في ذلك الوقت روبن شيلواح وأول تلك المبررات هو عدم صحة ما قاله القنصل الإسرائيلي باراون أن سبب الزيارة هو الوقوف على تطورات الانقلاب في السودان

ومتابعة مصير محطة الموساد في الخرطوم ذلك لأن الانقلاب لم يقم به الجيش ضد عبدالله خليل وإنما قام به عبدالله خليل وظل يفكر في القيام به لفترات طويله!! بل وأنَّ الخطة التي نفذ بها الانقلاب وضعت منذ العام ١٩٥٦م وخضعت إلى التحديث عدة مرات إلى أن تمَّ تنفيذها في ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م!.[١]

وأشارت مصادر إلى أنَّ الموساد لم تتمكن على مدى ٢٥ عاماً من إنشاء محطة في السودان عقب انقلاب ١٧ نوفمبر ١٩٥٨م إلا في العام ١٩٨٣م...

وفي حال أن سلمنا بمدى صحة تلك المعلومات فإنه في الغالب يرجح تواجد من يتبع للموساد خلال الفترة التي أعقبت تاريخ ١٩٥٨م وحتى ١٩٨٣م تحت أياً من الواجهات وإن كان لا يرقى إلى مستوى محطة فقد درج الموساد على إضفاء صفات على عملائه من بينهم رجال أعمال تحت هويات في الغالب أوربية إن لم تكن كندية على أية حال لنقلب أوراق العام ١٩٨٣م. فهو العام الذي كانت إسرائيل وأجهزة مخابراتها مرتبطة فيه بالسودان بصفة خاصة بل تم وضعه على قائمة أعمال رجل الموساد الأول... إذ أنَّ إسرائيل كانت تنوي في تلك الفترة ترحيل اليهود الفلاشا عبر مطار الخرطوم

---

[١] المصدر نفسه، ص (٩١٩).

الـدولي بعـد مـا فشـلت في تهـريبهم عـبر زوارق مطاطيـه إلى سـفن إسرائيلية على البحر الأحمر مستخدمة في ذلك منطقه قرية عروسه بشرق السودان.

أثنـاء زيـارتي القصـيرة إلى بورتسـودان "كنـت أنـوي السـفر إلى مرسـى عروسـه وزيـارة تلـك المنطقـة... حالـت بعـض الظـروف دون وصولي إلى هنالك.. لكن علمت من بعض السكان أنَّ عروسه الآن بها منتجع سياحي وأن المرسى ملاذ للأجانب والسياح بغرض الترفه بما فيهم منسوبو اليونميد.

الشيوعيون داخل الدائرة:

لـم يكـن الحـزب الشـيوعي بعيـداً عـن تلـك الحلقـات كمـا سـنورد لاحقـاً ... وكان منجرفـاً وراء القيـادات اليهوديـة في الحركـة الشـيوعية في مطلـع خمسـينيات القـرن الماضـي وقـد سـبق أن تبنى القيـادي اليهودي الشيوعي هنري كوريل خلايا شيوعية سودانية في مصر هذا بالإضافة إلى نجاحه في ترتيب لقاء مع الزعيم إسماعيل الأزهري.

وحسـب الـدكتور موسى عبدالله حامـد فـإن هـنري كوريـل رتـب مقابلة في منزله بميدان طلعت حرب بين (الزعيم إسماعيل **الأزهري)**

والجنرال ديجول رئيس حكومة فرنسا.. وكان هنرى كوريل يسعى إلى إثناء الأزهري عن توجهاته وتبنى استقلال السودان عن مصر![1].

ضباط الموساد ... مهام خاصة في الخرطوم!

لم يكن عميل الموساد مايكل روس الكندي الجنسية والمولد هو أول من وطأت قدماه الخرطوم وبالطبع لن يكون آخر عملاء الموساد الذين تطأ أقدامهم الخرطوم.

ومهمة مايكل في الخرطوم لا يعرفها سواه وبعض مرؤسيه.. ولا يدرى عنها الكثيرون شيئاً ... فقد أرسل إلى الخرطوم بعدما أنجز العديد من أعمال التجسس لصالح الموساد في بعض الدول العربية.

وأدخل روس جهاز الموساد في مواجهة جديدة عقب نشره كتاب "المتطوع" عن عمليات الموساد السرية بعدما لجأ إلى كندا ونشره هنالك ...

أما الصحفي الأمني ميلمان بصحيفه هآرتس التي تصدر في تل أبيب فقد أكد بحكم قربه إلى دوائر الاستخبارات الخارجية الإسرائيلية أن العمليات التي نشرها روس في كتابه كانت جريئة للغايه ويؤكد روس أنه استطاع دخول إيران تحت غطاء سياحي

---

[1] المصدر نفسه، ص (٨٦٥).

وعند وصوله أخذ عينة من التربة هنالك وبعد انتهاء المهمة عاد الاثنان هو ورفيقه إلى أوربا ومن ثم إلى مركز القيادة في تل أبيب.

ويؤكد العميل روس أن جهاز الموساد أرسله إلى أوربا لتأسيس شخصية جديدة كرجل أعمال يعمل في شركة تجارية سويسرية واعترف أنه خلال عمله نجح في الوصول إلى والتغلغل في العديد من الدول العربية من بينها المغرب والسودان!!

"تايني" في مهمة سرية بالخرطوم:

ما هو سر رجل الأعمال البريطانى الشهير تايني رولاند (١٩١٧-١٩٩٨م) وما هى علاقته بجهاز الموساد ومن كلفه بالمهمة الخاصة جداً في الخرطوم في العام ١٩٨٩ ... وما هي علاقته بالنميري وبعض رجل الأعمال السودانيين... وما هى قصة طلب رئيس جهاز الموساد من تايني إطلاق سراح اثنين من ضباط الموساد بسجن كوبر تم القبض عليهما في نهاية الثمانينيات بتهمة ترحيل اليهود الفلاشا إلى إسرائيل وكيف استطاع أن ينفذ المهمة ويعود بهم في نفس اليوم إلى لندن.

تايني رولاند ... قصة أغرب من الخيال ربما كان الكثيرون لا يعلمون عن هويته شيئاً... ظهر كرجل أعمال بريطاني في عهد النميري

وتجمعه صداقه برجل الأعمال السوداني خليل عثمان وارتبط اسم الأخيرين بمشروع سكر كنانة فقد أكدت بعض المصادر أنَّ فكرة إنشاء المصنع بدأت في ذهن الرئيس جعفر نميري ورجل الأعمال البريطاني تاينى وخليل عثمان...

لكن من هو تاينى وما علاقته بالموساد... قد تتكشف بعض الحقائق في هذا الخصوص لكن ظنى الواقع أنَّ جزءاً كبير من تلك الحقائق ما زال دفيناً ... وقد يكون جزءاً منها رحل مع من رحلوا من شركاء هذا الملف... لكن على كل حال دعونا نورد بعض التفاصيل التي صدرت من تل أبيب نفسها.. فقد اعترفت إسرائيل في النصف الثاني من ثمانينيات القرن الماضي أنها استطاعت إنقاذ اثنين من ضباط الموساد تم القبض عليهما في الخرطوم وإيداعمها سجن كوبر ريثما يتم تنفيذ حكم الإعدام عليهما.. أشارت تلك المعلومات إلى أن جهاز الموساد أوفد تاجر السلاح البريطانى الشهير تايني رولاند اليهودي العقيدة بطائرة خاصة إلى الخرطوم.. وكان رئيس جهاز الموساد بنفسه ينتظره في لندن بعدما طلب منه تاينى ذلك ... وبالفعل وصل تاينى إلى الخرطوم.. بعدما وعد رئيس جهاز الموساد بإنقاذهما إذا لم يتم تنفيذ حكم الإعدام عليهما... وفي الحال طلب تاينى من سكرتيره الخاص إلقاء جميع ارتباطاته خلال الـ٢٤ ساعة

القادمة ثم اتصل بطاقم طائرته الخاص وأبلغه بالاستعداد للسفر إلى السودان.. ثم طلب تايني الاتصال بأحد الشخصيات السودانية وقال "Put me to this Sudanese number" ... لكن لا أحد يعلم إلى اللحظة من هي تلك الشخصية التي طلبها السيد تايني... ربما هنالك من يعلم بتفاصيل أدق حول هذه الرواية ... المهم لجمع معلومات أوفى طلبت تحديد مواعيد للقاء مسؤولين داخل سجن كوبر بهدف جمع المزيد من المعلومات أو الوثائق التي تخص ضابطي الموساد بسجن كوبر... وكيف أطلق الرجل المكلف بالمهمة سراحهما ومن تدخل لتقديم المساعدة... صحيفة "حداشوت" التي كانت تصدر في تل أبيب اعترفت حينها أنَّ رجل الأعمال تايني رولاند هرب جاسوسين إسرائيلين من سجنهما في الخرطوم بطائرته الخاصة.. واعترف رولاند نفسه بالواقعه ونشرها في صحيفه "الاوبزيرفر" البريطانية التي يمتلكها.

وقصة "تايني" هذه تجعلنا نتساءل عن حقيقة هذا الرجل وعن علاقته بجهاز الموساد وبنظام الرئيس جعفر نميري خاصة وأنه تدخل لإنقاذ نظام النميري عندما حاول الشيوعيون الإطاحة به في انقلاب يوليو الشهير فقد أرسل تايني طائرته الخاصة ويقودها طياره الشخصي (ويلهلم ويلمنغ) لنقل اللواء خالد حسن عباس من

يوغسلافيا إلى القاهرة وفي نفس الوقت كلف رولاند أحد رجاله ويدعى "نيكولاس اليوت"، التنسيق مع المخابرات البريطانية لمنع المقدم بابكر النور والرائد فاروق حمدنالله رئيس وعضو مجلس قيادة انقلاب ١٧ يوليو ١٩٧١م من الوصول إلى الخرطوم عندما كانا في طريقهما من لندن إلى الخرطوم عبر طرابلس للانقلاب على حكم الرئيس جعفر نميري.[١]!!

وقيل أنَّ تايني تحرك عبر شركتين يمتلكهما لإنقاذ النميري وهما (انجلو روديسيان ما يينغ اندلاند كمبنى) و(انجلو روديسيان لونور هو).. وتقدمت الأخيرة بسلسلة من المشروعات لاستغلال المناجم وتطوير صناعة السكر والمنسوجات ولعبت دور الوسيط في العديد من الصفقات لشراء معدات من بريطانيا! وأكدت مصادر أن تايني رجل أعمال بريطاني من أصل ألماني والغريب أنه كان مسجوناً في ألمانيا لاتهامه بتأييد النازية، ويدير شركة (لونرو) التي ارتبط اسمها بالأقلية العنصرية في جنوب إفريقيا.!![٢]

وقصة تايني هذه تجعلنا نلح في التساؤل عن علاقة الرجل بجهاز الموساد الإسرائيلي وعن علاقته بالنميري وتجعلكم أيضاً

---

[١] المصدر نفسه، ص ٩٥٤- (٩٥٥).

[٢] المصدر نفسه، ص (٩٥٥).

تتساءلون من قدم الرجل إلى النميري وكيف وهل كان الأمر مخططاً له أم محض الصدفة.

قد تسهل الإجابة اذا علمنا أن جهاز الموساد درج على تدبير واجهات لعملائه في العديد من الدول وتلاحظ أيضاً أنّ أكثر تلك الواجهات اختياراً لدى رجال الموساد هى صفة رجل الأعمال إذ تمكّن له الحركة في نطاق أوسع من الحرية وتوفر الغطاء الآمن لتلك التحركات كما تبعده عن الشبهات وتجعله يتغلغل في العديد من المواقع دون أن يثير شك من حوله.. لكن هل كان هذا بالفعل واقع رجل الأعمال تايني رولاند وهل أصل الرجل ألماني وانه أيد النازية وفي نفس الوقت يعتنق اليهودية كما أشارت وثائقه أم أن ذلك قصد به تمويه هوية عميل الموساد بالخرطوم؟.

قد تكون قصة الرجل كما وصفت وقد لا تكون كذلك لكن دعونا نستعرض أقرب الفرضيات التي أمامنا وفق معطيات واقعه وواقع جهاز كالموساد فقد درج الموساد بالفعل في التدقيق لتمويه هوية عملائه فمثلاً خلال عملية (سوزانا) أو ما يعرف (بفضيحة لافون) التي حاول خلالها الموساد إجراء تفجيرات لمصالح بريطانية وأمريكية في مصر بهدف تخريب علاقاتها بتلك الدول فقد أوفد لتنفيذها كل من المقدم موردخاى بنريتسور وهو ضابط في الموساد

والرائد ابراهام دار وهو ضابط في الجيش الإسرائيلي للسفر إلى مصر في منتصف تسعينيات القرن الماضي ونجح دار في دخول مصر بجواز سفر لرجل أعمال بريطاني تحت اسم جون دارلبخ.. وبالفعل وصل دار القاهرة وباشر مهامه في تنفذ عملية "سوزانا".

على أن ما يهمنا هنا هو علاقه تاينى بنظام النميري.. هل كان الرجل وسيط بين جهاز الموساد والنميري.. وهل ساعد في عقد صفقات سلاح بين شاه إيران وإسرائيل.. أشار إليها شارون نفسه في مذكراته عندما قال كنا نخزن شحنات سلاح في طريقها إلى شاه إيران داخل مخازن في السودان وكان للنميري نصيب من تلك الصفقات!!

وهل بالإمكان الآن أنَّ نجزم أن علاقة الرجل بنظام النميري بدأت مع تزامن التخطيط لترحيل الفلاشا منذ بداية ثمانينات القرن الماضي... وكيف بدأ الموساد في التخطيط للعملية ولاستقطاب النميري لتنفيذها وتنفيذ مهام أخرى قد يكون بعضها ما زال سرياً لم يكشف عنه النقاب بعد.

لعبة الجوازات:

كشف ضابط الموساد استروفيسكي الذي استطاع الفرار إلى كندا في العام ١٩٩٠م بعد قضائه سنوات في خدمة الموساد ينشر في

كتابه الذي حاولت إسرائيل منع نشره تحت عنوان (عن طريق الخداع) الأساليب التي يتبعها رجال الموساد في تزوير جوازات السفر وبطاقات الهوية الأمر الذي تطابق مع فضيحة الموساد تزوير جوازات في عملية اغتيال المبوح في دبي.

على أنَّ ما يهمنا هنا هو ما قاله اوستروفيسكى في كتابه بشأن تزوير جوازات السفر باعترافه أن أهم وثائق الموساد هى جوازات السفر وبطاقات الهويه والائتمان ورخص قيادة السيارات واعترف ضابط الموساد الهارب أنَّ اهم تلك الوثائق وهي جوازات السفر وتوجد لدى الموساد بأربعة أنواع هى الجوازات العرضية وجوازات العمليات الميدانية وجوازات الصف الثاني وأخيراً جوازات المرتبة العليا ويؤكد استرو أن الجوازات العرضية هي الجوازات المسروقة ويجرى فيها تعديل بسيط في الاسم والصورة وتستعمل في الحالات التي يحتاج فيها ضباط الموساد عرضها بسرعة لأنها لا تصمد أمام الفحص الدقيق.

أما جوازات سفر العمليات الميدانية فهي تستعمل لدى الموساد في عمل سريع في بلدٍ أجنبي وجوازات المرتبة الثانية هي جوازات حقيقية لكن لا يوجد أشخاص حقيقيون وراء تلك الجوازات وهي

عكس جوازات المرتبة العليا التي تحتوى قصة تغطيه حقيقية وشخص حقيقى وراءه ويستطيع إثبات هويته وصلته بالجواز.

وطبقاً للضابط بالموساد استروفيسكي فإن جوازات الدول تصنع بأنواع مختلفة من الورق واعترف أن الموساد يمتلك مصنعاً صغيراً لصنع مختلف أنواع ورق الجوازات حيث يقوم الكيميائيون بتحليل ورق جوازات سفر الدول الحقيقية ويتوصلون منها إلى المعادلة السليمه لانتاج صحائف لعمل نسخ الجوازات التي يطلبونها.[1]

ويقول المؤلف.. "عندما زار مصنع الجوازات بتل أبيب لأول مرة رأيت أعداداً من جوازات السفر الكندية بلا أختام"!! وأكد إن الموساد لديه جميع الأختام والامضاءات فإن كان جواز سفر ما مسروق ويراد تزويرة بالأختام التي فيه فإن إدارة الموساد تبحث في ملفاتها عن التوقيع والختم الخاصين بذلك ويتم ختم الجواز بذات التاريخ والوقت الصحيح لمغادرة الطائرة بحيث أنه في حال قيام ضابط بالسؤال والتدقيق في الجواز في مطار أثينا مثلاً فإنه سيجد في الجواز المزور اسم وتوقيع للضابط الذي كان مناوباً آنذاك.[2]!!

---

[1] عن طريق الخداع- فكتور اوستروفيسكى موقع دنيا الوطن تاريخ النشر ٢٠٠٧/٤/١٨م.

[2] جمال الشريف.. مقال.. موقع الشروق.

على أن الدلائل تؤكد أنَّ عملاء جهاز الموساد الذين عملوا في السودان سلكوا ذات النهج في أصل جوازاتهم ويرجح استخدامهم لجوازات بريطانيه وأمريكية.

ومثالاً آخر نسوقه هنا.. حدث بتاريخ ١٩٨٢ قبل تطبيق النميري لقوانين الشريعة.. كانت الجاليه اليهودية في الخرطوم تقيم احتفالها السنوي وكان النميري أحد ضيوف الاحتفال وأشار كاتب "الموساد في إفريقيا" إلى أن النميري تفاجأ في ذلك الحفل بوجود وزير إسرائيلي قدم من تل أبيب لحضور الاحتفال وهو من أصول سودانية ليكتشف بعد ذلك أنه دخل البلاد بجواز سفر أمريكي!!

وسبق وأن قدمت الحكومة الإسرائيلية اعتذاراً إلى كندا بسبب عمل ثمانية من عملاء الموساد الذين نفذوا عمليه اغتيال خالد مشعل بالأردن بجوازات كندية مزورة!! وهو ما اعتبره الكنديون خرقاً للتعهد الذي قدمه لهم رئيس جهاز الموساد مسبقاً ورغم ذلك الاعتذار فقد سبق وأن أكد التلفزيون الكندي أن الموساد لم يتوقف عن استخدام جوازات السفر الكندية بعد تزويرها لعملائه.[١]

---

[١] عبد القادر شهيب.. الموساد سقوط الاطورة (١٦٧)

عميل بدرجة رئيس:

ما بين النميري وشارون.. تمت أكبر عمليه مخابرات نفذها جهاز الموساد داخل البلاد.. كانت هى ترحيل اليهود الفلاشا من إثيوبيا إلى تل أبيب.. خطط الموساد للعمليه بدقه ونجح في تجنيد من نفذوها.. لكن كيف بدأت عمليه الموساد سؤال يجيب عليه اريل شارون نفسه فقد كان في ذلك الوقت يشغل منصب وزير الدفاع ... وكانت خطة الموساد تحتم عليه اختراق الرئاسة السودانية.. لكن كيف بدأ عملية الاختراق؟ هى أسرار لم يكشف عنها كاملاً حتى اللحظة.. لكن بعض الوثائق التي تكشف هنا وهناك تشير هى وحدها إلى ما دار بين الرجلين. "شارون عندما قابل النميري لأول مرة قالها في سره "ترى أي نوع من الرجال يتلظى خلف هذا الوجه"؟ هكذا اعترف شارون لاحقاً في مذكراته التي خطها قبل أن يصبح في حالة موت سريرى.. لكن كيف بدأت علاقة وزير الدفاع الإسرائيلي بالنميري.. وهل كان شارون فعلاً يسعى إلى تجنيد عميل بدرجة رئيس وما هى تفاصيل القصة.. ولكم أن تدركوا أن تفاصيلاً عديدة أسقطت ربما عمداً عن هذا الملف!!

"بتسور".. تتدخل

إن المرجعيات التي تبلور مهام ووظائف الموساد حسب المصادر الصهيونيه نفسها تؤكد أنَّ الجهاز اضطلع منذ تأسيسه إلى جانب مهمته الأساسية في جمع المعلومات من الخارج بوظيفه ودور هام في تنظيم حملات تهجير اليهود من الدول العربيه وأشهر تلك الحملات التي أشرف الموساد على تنظيمها عمليات أحيطت بالسرية (من خلال عقد صفقات وتقديم رشاوي ضخمه أحياناً وأحياناً أخرى تحت طائلة ممارسة الابتزاز والتخويف والترهيب على ذلك النسق تم تهجير اليهود الفلاشا في أضخم عملية وتم أيضاً تهجير يهود المغرب واليمن والعراق.. وهنالك وحدة خاصة في الموساد تتولى عملية التهجير ويطلق عليها اسم "بتسور" وحسب الصحفي الإسرائيلي المسؤول عن الشؤون الإخبارية بصحيفة هآرتس فقد أكد في تقرير نشره بتاريخ ١٩٨٩/٢/٢٦م بذات الصحيفه أن جهاز الموساد في إطار تكليفه بمسؤولية تنظيم هجرة اليهود من الخارج الذين يعيشون تحت ظروف صعبة أو يقعون تحت التهديد من أنظمة معاديه كلف الجهاز بتنظيم هجرتهم إلى إسرائيل أو الدفاع عنهم إذا ما اقتضت الحاجة ذلك، لذا قام بتشكيل وحدة ميدانية هامة لهذا الغرض

تحت اسم (بتسور) وتعنى بالعبرية (تحصين) وبدأت وحدة "بتسور" تتدخل عبر الخرطوم لإنجاز مهامها!!

التفاصيل الهامة للقصة:

نائب رئيس الموساد.. قرر السفر سراً إلى الخرطوم للترتيب لعملية سرية للغاية بعدما فشلت إسرائيل في إقناع منجستو بالسماح لها بترحيل يهود الفلاشا وفشلت كذلك وساطة واشنطن ومساعي مناحيم بيجن في الأمر في ذلك الوقت.

ظل القلق يراود نائب رئيس جهاز الموساد ... إذ أنَّ السفر إلى عاصمة تمانع التطبيع مثل الخرطوم ليس بالأمر الأيسر لدى إسرائيل **إذ ما زالت الخرطوم في دفاترها (الرقم العصي)** ... المهم كان **هدف زيارة رئيس الموساد إلى الخرطوم** هو تأسيس شبكة سرية أو **محطة تشرف** على نقل اليهود الفلاشا بصورة غير رسمية ودون علم **السلطات السودانية...**

نجح نائب رئيس الموساد في تكوين شبكة من العملاء في الخرطوم وأشرف على ذلك بنفسه وضمت الشبكة عملاء في كل من الخرطوم وأثيوبيا وكينيا إذ أنَّ تهريب اليهود الفلاشا يتطلب العبور إلى أحد هذين الدولتين المجاورتين للسودان.. واستطاع نائب رئيس

جهاز الموساد قبل أن يغادر الخرطوم أن يشرف على أول عملية لتهجير يهود إثيوبيا وكانت من حوالي (١٤٠) شخصاً دون علم السلطات الرسمية السودانية وعلى رأسهم النميري الذي ظل لا يعلم بالأمر في ذلك الوقت.[١]

ويؤكد "تيدور بارفت" مؤلف كتاب القصة التي لم ترو حول ترحيل الفلاشا.. باللغة الإنجليزية أن إشاعات قوية انطلقت في الخرطوم في العام ١٩٨٠م بزيارة The second- in-command of the Mossad وفي ذات الفترة حسب تيدور فإن رجلاً أبيض يعمل لصالح الموساد ذهب إلى المفوضيه العليا للاجئين بالخرطوم وأوصل لهم أن اللاجئين الإثيوبيين الفلاشا في معسكرات القضارف يشكلون عبئاً على السودان.. وعرض عليهم أخذ (٤٠٠) منهم وتوظيفهم لدى شركة في نيروبي بكينيا وبعد مغادرة الشخص الغامض الذي أكد تيدور أنه ضابط موساد.. اكتشفت مفوضية اللاجئين أنه لا يعمل لدى أي منظمه طوعية!!

ودعماً لحديثنا السابق حول الرجل الغامض وهو ضابط الموساد الذي تخفى كعضو منظمة طوعية يؤكد الكاتب محمد

---

[١] محمد مكاوى.. سرى للغاية – عملية موسى ص (٤٧).

مكاوي أنَّ بداية العملية كانت بتقدم أحد عملاء شبكة الموساد في الخرطوم إلى مكتب الخرطوم التابع لمندوبية اللاجئين العليا (UNHCR) وطلب الرجل المساهمة في تخفيف المعاناة عن اللاجئين الاثيوبيين وخاصة الفلاشا بتشغيلهم في بعض الأعمال والحرف وقدم المستندات الرسمية التي تتضمن معلومات عن المؤسسة التي يمثلها والتي تحتاج إلى هذه العمالة.. وبالفعل كانت المستندات التي تقدم بها ضابط الموساد سليمة ومعتمدة لا تثير الشك الا أنَّ الحقيقة ربما غابت عن مؤلف كتاب (عمليه موسى) أو ربما لأسباب أخرى لم يشر إلى دور الشخص الذي كان يرأس المندوبية العليا للاجئين بالخرطوم في ذلك الوقت وهو مصري ويدعى سعيد إبراهيم فقد أكد مكاوي أن سعيد ابراهيم لم يشك في الشخص الأوربي أو المؤسسة التي ادعى أنه يمثلها...[1] بينما أورد تيدور بارفت الباحث المتخصص في المجتمعات اليهودية والذي عمل ودرس في إسرائيل وجاء إلى الخرطوم قبل يوم من بدء عملية التهجير أنَّ الشخص المصري الذي يرأس مكتب الأمم المتحدة للاجئين بالخرطوم ويدعى سعيد إبراهيم وهو من المؤيدين الأقوياء لكامبد ديفيد هو الذي قدم

---

[1] محمد مكاوي.. عملية موسى وسبأ، ص (٤٧)

تسهيلات لترحيل اليهود الفلاشا في ذلك الوقت عبر شبكة الموساد.[1]!

أما رئيس مكتب الخرطوم لمندوبية اللاجئين وهو فرنسي فقد تحمس لتنفيذ الطلب بدواعي لم يكن من بينها الدافع الإنساني وحسب لكن لكون عضو الشبكة الموساد الإسرائيليه كان سخياً معه مما ضاعف حماسه للعملية.

وبالفعل نجحت شبكه الموساد بالخرطوم في التنسيق للعملية واستطاعت تهجير أول دفعة من الفلاشا بنجاح في العام ١٩٨١م وتم ترحيل (١٤٠) من يهود إثيوبيا على متن طائرة تجارية كانت تقوم برحلات إلى أديس أبابا لنقل البضائع ولحقتها عملية أخرى واستطاعت شبكة الخرطوم إكمال نقل حوالى ألف يهودي إثيوبي سراً إلى إسرائيل.[٢]

وبتاريخ ١٩٩٧/٥/٣م نشرت وكالات أنباء تقارير تشير إلى أن عدد من عملاء الموساد (جهاز المخابرات الإسرائيلي) قد كشف عن دورهم في عمليات تهريب اليهود الإثيوبيين من السودان إلى إسرائيل.. وخرج أولئك وعددهم نحو خمسين يهودياً من إثيوبيا من الظل

---

[1] راجع Tudor profit- operation Moses p.(44)

[2] محمد مكاوي، مصدر سبق ذكره، ص (٤٩).

ليكشفوا كيف نظموا سراً في الثمانينيات من القرن الماضي هجرات قسم من لليهود الإثيوبيين عبر السودان إلى إسرائيل واتهموا إسرائيل بعدم منحهم حقوقهم.

وتحدث عملاء الموساد السابقين إلى مجلة (كول هعير) الإسرائيلية التي صدرت في ١٩٩٧/٥/٢م عن دورهم في العملية إذ أقام أولئك الشباب وكانوا يجيدون التحدث باللغة الإنجليزية بعدما جندهم الموساد من خلال شبكتين سريتين هما (اهارون) من ١٩٨٠-١٩٨٤م و(يال) ١٩٨٤-١٩٨٩م.

وتولى اهارون تايتشو (من الفلاشا) وهو حالياً مدرب شباب في (كريات يام) شمال إسرائيل رئاسة الشبكة الأولى وكان حينها في الـ (٢٨) من عمره وكان يعمل أستاذ لغة انجليزية وأشرف على تنظيم ترحيل الفلاشا إلى السواحل والصحراء السودانية.

أما (ايال اهارون) فقد خلف (اهارون تايتشو) وتمكن بالتعاون مع آخرين من ترحيل آلاف الفلاشا إلى إسرائيل ومدهم بالأموال وغادر (ايال) إلى تل أبيب في العام ١٩٩٠م[١].

ولكن بعد حين.. اكتشفت تلك الرحلات السريه وسببت حرجاً للرئيس الأثيوبي السابق "منقستو" وتم إيقافها ونعتها حينها بأنها

---

[١] راجع مقال ملايين الدولارات الإسرائيلية في الخرطوم المصدر صحيفة ألوان ٢٥/ مارس ٢٠١١م.

(مهزلة صغيرة)... وبدأ المسؤولون في المخابرات الاسرائليه وضع تصور لعمليه تكون أكثر فاعلية.. لذلك كان المخطط يؤكد ضرورة وأهميه مساهمة السودان في العمليه إذا أريد لها النجاح.

فى نوفمبر من العام ١٩٨٤م لم تكن الأجواء السياسية باردة مثلما كان شتاء ذلك العام فقد وضعت اللمسات الأخيرة لخطة ترحيل اليهود الفلاشا.. حمل رئيس جهاز الموساد ملف العمليه الذي أحيط بأعلى درجات السرية إلى الحكومة الإسرائيلية.. أعطى الموساد الإذن بتنفيذ العمليه وظل عملاء شبكة الموساد في الخرطوم في انتظار لحظة الصفر وبدأ عملاء الموساد بجس النبض وأجرى بعضهم ممن يعمل في إفريقيا اتصالات بالرئيس نميري وعلى الفور لاحظ هؤلاء العملاء أنَّ الرئيس النميري يبدي تحفظاً واضحاً ووصفوه بأنه كان شديد الحذر رغم أنَّ أولئك العملاء لم يفاتحوا الرئيس بوضوح في الأمر.. وأيقن الإسرائيليون أنَّ الاتفاق مع النميري يحتاج إلى وسيط له مواصفات خاصة تضمن إطمئنان النميري له على أن يتوفر لهذا الوسيط غطاء مقبول لا يثير أي شبه أثناء اتصالاته بالنميري.. ووجد الموساد ضالته في شخصية رأوا أنها مثالية لأداء المهمة وكانت الشخصية التي وقع عليها الاختيار هي الملياردير السعودي عدنان خاشقجي... ولم يكن الاتصال بالرجل صعباً إذ أن

القنوات إليه كثيرة والإسرائيليون ليسوا بعيدين عن تلك القنوات.[١]!!

وافق خاشقجي بعد أن اطمأن إلى دقة الترتيبات لضمان عدم اكتشاف العملية التي يمكن انَّ تسبب مشكلات معقدة وخطيرة للرئيس نميري شخصياً وتم الاتفاق على المبالغ التي سيحصل عليها المشاركون في العمليه وبعد ما اطمأن خاشقجي إلى تلك الترتيبات وبعد ما علم أن الـ CIA هي أيضاً ستشارك في العملية اطمأن لنجاحها وفاتح الرئيس النميري في الأمر إلا أن النميري أبدى مرة أخرى توجساً تجاه العملية برمتها.. لكن التطمينات التي أبداها خاشقجي للنميري ومبلغ الـ (٥٦) مليون دولار التي ستوضع في حساب سرى باسم النميري في أحد فروع بنك أوربي في العاصمة الإيطالية تجنباً للتعامل مع بنوك سويسرا التي تشتهر بفتح مثل تلك الحسابات جعل النميري يوافق على بدء تنفيذ العملية.

في قصر خاشقجي:

طلب خاشقجي من النميري مقابلة مسؤول إسرائيلي كبير لإكمال الترتيبات.. كان الطلب يبدو صعب التنفيذ للنميري لكن

---

[١] محمد مكاوي، مصدر سبق ذكره، ص (٥٦).

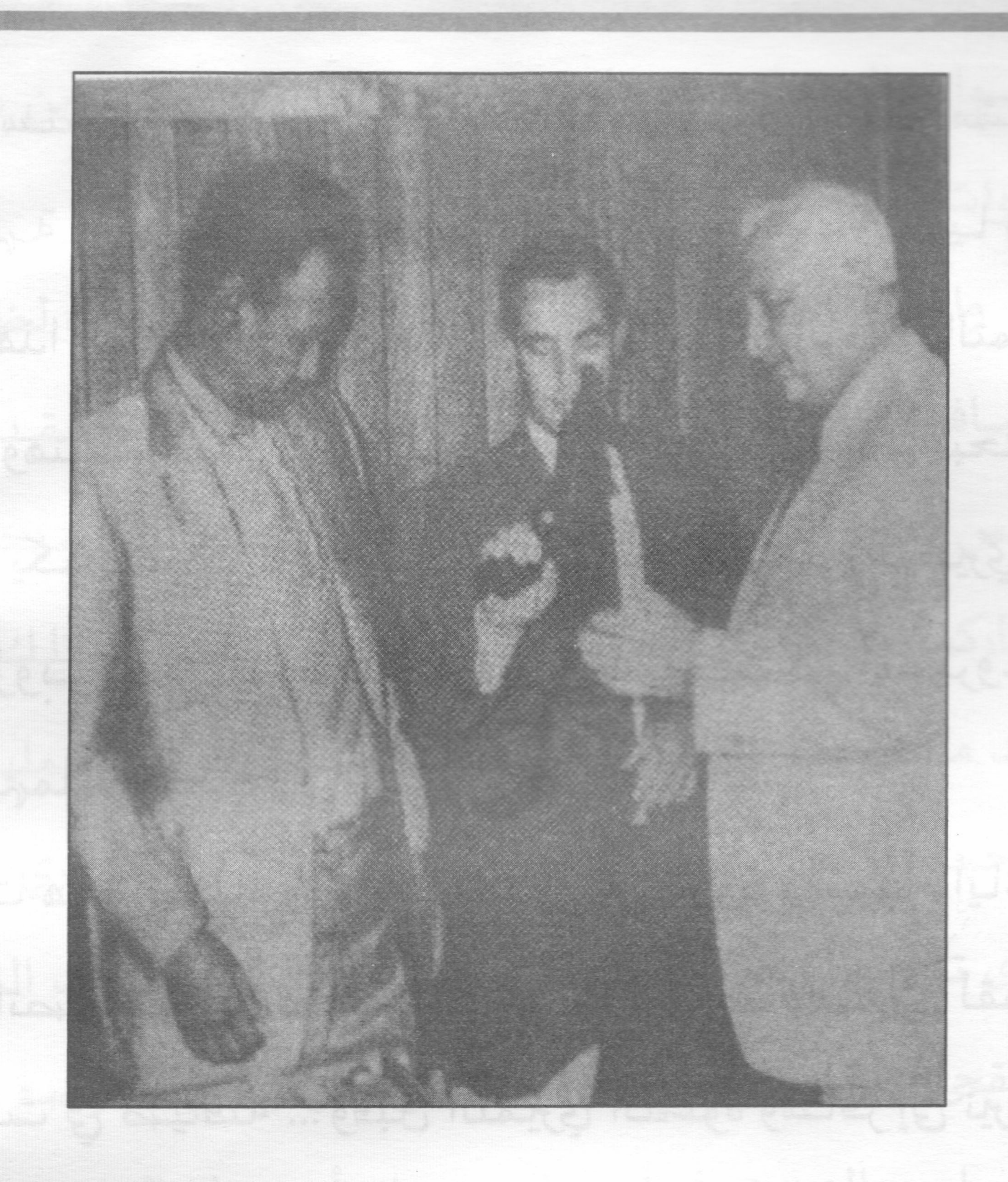
خاشقجي استطاع إقناعه.. وتم ترتيب اللقاء بصورة لا تثير مشكلة لدى أي جهة.. فالرجل يملك قصراً في نيروبي عاصمة كينيا وهو يتردد على هذا القصر كما يتردد على باقي قصوره ... والرئيس النميري صديقه ... وهنالك العديد من المشروعات الاستثمارية التي يبحثانها معاً!! ولن يكون غريباً أن يستقبل خاشقجي الرئيس النميري في قصره بنيروبى لقضاء بعض الوقت والتباحث في المشروعات المشتركة بينهما..[1]

وتحت هذا الغطاء وصل خاشقجي إلى نيروبى لقضاء أيام في قصره ... واتصل حسب الخطة التي رسمها الموساد بالنميري لقضاء بعض الوقت في ضيافته ... وقبل النميري الدعوة وسافر إلى نيروبى ... واستقبل خاشقجي ضيفه بترحاب !!

النميري وشارون وجهاً لوجه:

وعندما أسدل الظلام ستاره كانت إحدى السيارات تتسلل في حذر وتقف أمام بوابة قصر خاشقجي الرئيسة بعدما أطفئت أنواره ونزل بسرعة بعض مسؤولى الموساد ومعهم اريبل شارون!!

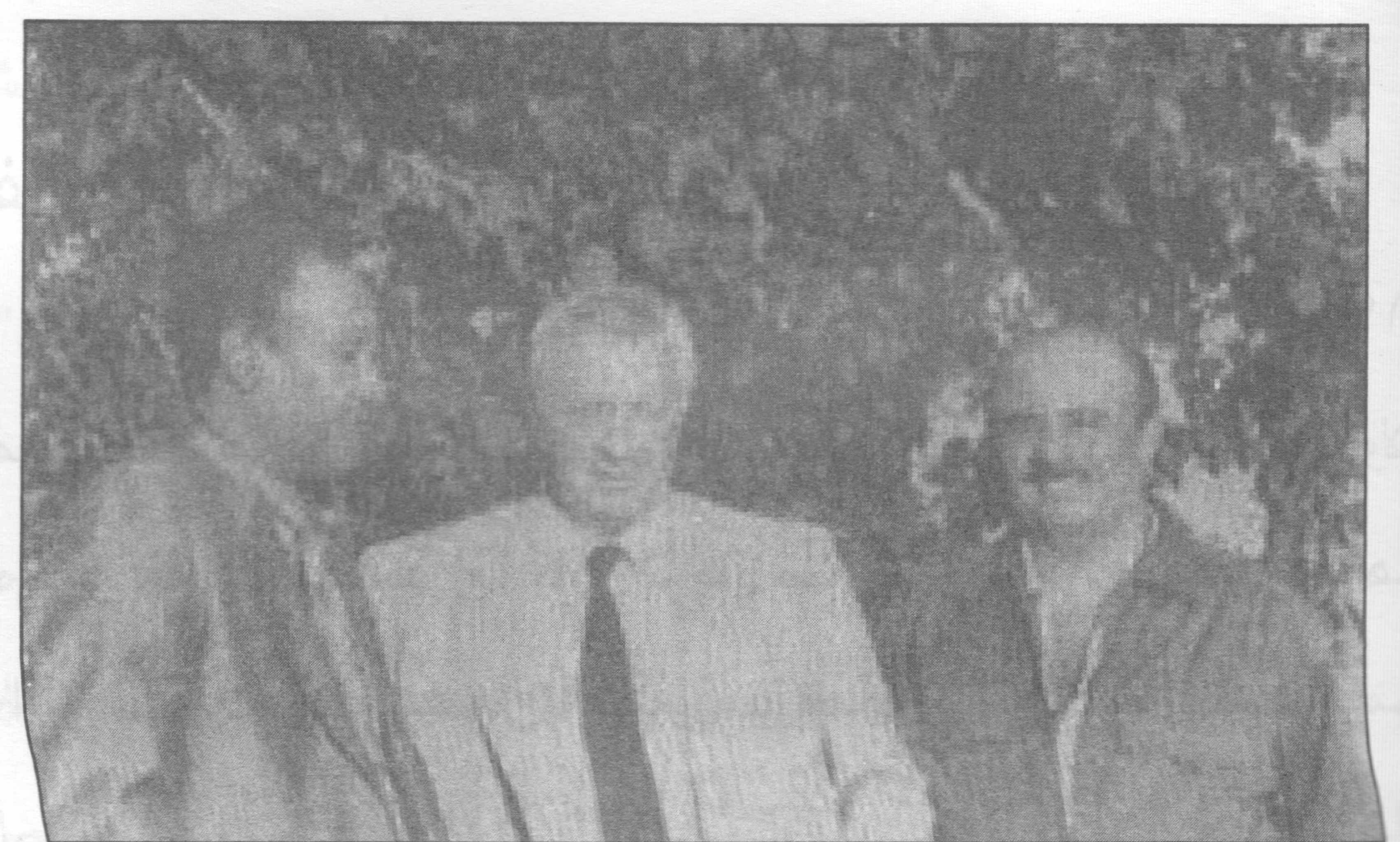
١) محمد مكاوي، مصدر سبق ذكره، ص ٥٨.



شارون وجعفر نميري وتاجر السلاح اليهودي نمرودي يهدي لنميري قطعت سلاح اسرائيلية الصنع اسمها (العوزي)

وفي سرعة بالغة دخل هؤلاء الرجال إلى باحة القصر ليرحب بهم خاشقجي ثم يصحبهم إلى الغرفة التي ينتظرهم فيها الرئيس نميري ... لا شك أن اللقاء في لحظاته الأولى سادته مشاعر مضطربه على الأقل من جانب الرئيس نميري الذي وجد نفسه وجهاً لوجه أمام اريل شارون أحد أبرز قادة إسرائيل عداءً للعرب وأكثرهم

تعصباً وتطرفاً ويمكننا أن نتصور ابتسامة عريضة تعلو وجه شارون وهو يتقدم ليصافح رئيساً عربياً هاجم في العديد من خطبه إسرائيل ويمكننا أيضاً أن نتصور الجهد الذي بذله خاشقجي لإزالة أجواء التوتر اللحظى تلك ويضفى على اللقاء جواً ودياً يساعد على بحث التفاصيل وعقد اتفاق نهائي بشأن ترحيل الفلاشا.[1]!!



اجتماع قصر خاشقجي (خاشقجي وشارون ونميري في كينيا) ١٩٨٢م

ولم تمضِ دقائق دون أن يدخل الفريق في اجتماعه الهام لوضع النقاط فوق الحروف.. ثم طلب النميري بعض الضمانات التي تكفل سرية العملية وكان أبرزها مشاركة المخابرات الأمريكيه (CIA) في العملية لسهولة تحرك عملائها في السودان وطلب النميري ألا

(١) محمد مكاوي، مصدر سبق ذكره، ص (٥٩).

تتجه الطائرات التي ستقل الفلاشا إلى إسرائيل مباشرة بل تقلع من مطار الخرطوم إلى أي دولة أوربية ومنها إلى تل أبيب وطالب كذلك الا تظهر إسرائيل في أي مرحلة من مراحل العملية وبأي صورة.. وافق شارون على تنفيذ كل الشروط كضمانات لسرية العملية حسب طلب النميري!! [1]

التفاصيل الكاملة للقصة:

ويقول شارون نفسه التقيت بالنميري لأول مرة في العام ١٩٨١ في موكب تشييع السادات.. كنت قد وجدت نفسي بالقرب منه، ولا يُعلم على وجه التحديد إذا كان الرجل صادقاً في أن الصدفة وحدها هى التي أوجدته بالقرب من النميري بالفعل أم أنه كان يترصد الأمر خاصة وأنه اعترف لاحقاً حول مناسبة تشييع السادات بقوله "أثناء التشييع ما لبثت الوفود أن اختلطت وفق الميول والمصالح، ومن جهتي وجدت نفسي بالقرب من النميري، ذلك السودانى ذو السيما المتجهمة.. ولاحقاً استطاع شارون بعد ما يزيد عن الثلاث سنوات أن يلتف حوله ويدعوه إلى مزرعته في كينيا وأن يزور السودان لاحقاً ويهديه قطعة سلاح لرشاش إسرائيلي الصنع اسمه "العوزى" ويقدم

[1] المصدر نفسه، ص (٦٠).

له أيضاً تاجر السلاح الصهيوني الشهير (نمرودى) ليجزم مراقبون أنَّ ذلك السلاح كان ضمن أسلحة استخدمها رجال جهاز النميري والرابط هنا أن شارون أثناء شغله منصب وزير الدفاع عمل بتجارة الأسلحة وعقد حينها صفقات مع شاه إيران بواسطه تاجر السلاح الصهيوني (نمرودى) وكانت الأسلحة التي تباع لإيران يسمح النميري بتخزينها في السودان إذ كانت هنالك علاقات جيدة تربط شارون والنميري ويعترف شارون نفسه في مذكراته بقوله:

"كان هنالك نصيب شخصي للنميري من تلك الصفقات"!

طائرات البلح:

تم التخطيط بصورة محكمة ووضعت دراسة دقيقة للأحوال ومواقع تجمع اليهود الفلاشا.. وكانت العملية بالنسبة لضباط الموساد تتطلب تجميع المهاجرين وتوفير وسائل نقلهم إلى مطار الخرطوم وتأمين وجودهم داخل مطار الخرطوم وتدبير أمر الطائرات التي سوف تقلهم وتحديد المطار الأوربي الذي سوف تهبط فيه وكيفية نقلهم منه إلى إسرائيل مباشرة.

على أن أصعب الخطوات كانت هي مسألة تدبير أسطول طائرات تنفذ عملية النقل بحيث لا تدع مكاناً للشك أو الشبهة إذ

كان من المفترض أن تكون طائرات مدنية على أن تكون الجهة التي تمتلكها محل ثقة وتحافظ على سرية العملية.. هكذا بدأ الأمر صعب للوهلة الأولى لدى ضباط الموساد بغرفة العمليات لكن (السيانات) كانت دائماً تحت الخدمة وهم اليهود الذين يقدمون خدماتهم إلى دولة إسرائيل بلا مقابل.. وبالفعل التقى ضباط الموساد برجل أعمال يهودي من أصل بلجيكي يدعي (جلتمان) ويقال عنه أنه صهيوني شديد التعصب لصهيونيته ويمتلك أسطولاً ضخماً من الطائرات بمختلف الأحجام.

وبالفعل اتصل الضباط المعنيين بالرجل وطرحوا عليه الأمر.. أبدى على الفور ترحيباً كبيراً بتقديم خدماته وتم اختيار اسم شركة (ترانس يوروبيان ايرلينز) ليوضع على أسطول الطائرات المخصص لهذه العملية وهو اسم لشركة نقل بلجيكية على أساس أنها تعمل على نقل مواد الإغاثة إلى السودان.. تقوم الشركة بتسديد الرسوم العادية لمطار الخرطوم في كل رحلة.

وخططت غرفة عمليات الموساد على أن تهبط الطائرات بالقرب من المكان الخاص بتجمع المهاجرين (مدينة الحجاج) بالمطار بحجة تفريغ حمولتها من مواد الإغاثة في المخازن الموجودة بهذا المكان.

كانت الطائرات مثل غيرها بالمطار تطلب الإذن بالإقلاع بعد صعود المهاجرين (الفلاشا) على ظهرها ويبلغ قائد الطائرة برج المراقبة انه قد انتهى من تفريغ حمولته ويطلب الأذن بالإقلاع بطائرته الفارغة! حسب ادعاء قائد الطائرة.

التأشيرات التي وضعت على جوازات اليهود الفلاشا كانت هي تأشيرات دخول لبعض الدول العربية لزوم الانضباط في حال كشف العملية (لأي سبب كان).

كان خط سير الطائرات هو أن تتجه من مطار الخرطوم إلى العاصمة البلجيكية (بروكسل) للتزود بالوقود على أساس أنها طائرات (ترانزيت) عابرة وتقلع مباشرة إلى إسرائيل!.

"ريتشارد فرانكلين":

وكان من بين الذين وفدوا لتنفيذ العمليه رجل الموساد ريتشارد فرانكلين الذي قدم من تل أبيب إلى القاهرة، حيث استخرج هنالك جوازاً جديداً قدم به إلى الخرطوم ونزل في فندق هيلتون وانطلقت في تلك الفترة إشاعات قويه بين المواطنين بأن اليهود الذين نزلوا في هيلتون هم ضباط من الموساد!

إلا أنه لا يعلم حتى الآن على وجه التحديد ما هى مهمة الباحث **الذي يحمل** جواز سفر بريطانياً عندما حطت طائرته بمطار الخرطوم **قبل** بدء تنفيذ عملية ترحيل الفلاشا بـ ٤٨ ساعة.. حجز غرفة في فندق الجراند هوتل Grand Hotel وقدم نفسه في كتابه الذي خطه حول عمليه موسى وسبأ القصة التي لم ترو (The Untold Story of mosses) على أنه بريطاني الجنسية تخصص في دراسة المجتمعات اليهودية حول العالم درس وعمل داخل إسرائيل لسنوات قدم إلى الخرطوم لمراقبه العمليه على أرض الواقع وسافر إلى القضارف حيث معسكرات الفلاشا وقال "زودونى بأرقام تلفونات لأناس في الخرطوم بهدف مساعدتي"!

وقال في معرض كتابه "عقب هبوطي مطار الخرطوم حجزت غرفة في ذلك الفندق.. وفي صباح اليوم التالى نظمت للقاء "جوشو" (Joshua) في تراز الفندق.. أخبرته عن مهمتي في البحث حول الفلاشا.. رد على بنبرات حادة.

"أنا آسف لاكتشافك العملية".. هذه العملية سرية للغاية وقال "It is top secret" !! [١]

---

[١] القصه التى لم ترد عن الفلاشا- تيدور بارفت ص (٤).

الـ CIA تتدخل :

طلب النميري من خاشقجي إشراف الـ CIA حتى يطمئن إلى سرية العملية بجانب ضباط الموساد وهنا بدأ مستر ملتون بيردون وهو كبير ضباط المخابرات الأمريكية بالخرطوم الاتصال برئيس جهاز أمن الدولة والنائب الأول للنميري عمر محمد الطيب وطرح عليه أمر ترحيل بضع آلاف من اليهود الفلاشا وقدر عددهم حينها بنحو ثمانية آلاف يتواجدون قرب معسكر "الشوك" بمنطقة القضارف..

كان السيد ملتون يطلب التنسيق وليس الإذن إذ أن الأذن ببدء تنفيذ العملية تمَّ بموافقة النميري نفسه في اجتماع مزرعة خاشقجي في نيروبي بحضور شارون وبعض ضباط الموساد المهمين.

ويقول اللواء معاش عثمان السيد وكان وقتها مديراً للأمن الخارجي التابع لجهاز أمن الدولة في عهد النميري "حسب ما فهمت من مستر ملتون أنه اجتمع بعد ذلك مع اللواء عمر أكثر من مرة وتمت بالفعل موافقة اللواء عمر على ترحيل اليهود الفلاشا على أن يتم ذلك بمقابل".. وهنا كان التحدث عن صفقة" والصفقة **تمت** مباشرة بين ضباط في السفارة الأمريكية مع رئيس جهاز أمن **الدولة**

اللواء عمر محمد الطيب ويقول السيد.. "منذ البداية كان واضحاً أنَّ شروط النجاح باتت متوفرة ومنذ اللحظة الأولى.[1]

ورغم أنَّ التحركات الرئيسة لتنسيق العملية كانت تتم من داخل السفارة الأمريكية بالخرطوم "إلا أن العديد من الشواهد أكدت أنَّ السفارة نفسها كانت الملاذ الآمن لرجال الصف الأول من ضباط الموساد الذين جاءوا لإتمام تنسيق العملية.

وهنا يؤكد اللواء عثمان السيد وجود تنسيق بين ضباط الموساد والـ CIA من داخل السفارة الأمريكية بالخرطوم ويؤكد أيضاً أنَّ ضباط الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) كانوا موجودين في الخرطوم ضمن طاقم السفارة الأمريكية ويعملون من داخلها.. ويشير السيد في هذا الخصوص إلى ملحق دبلوماسي كان مسؤلاً عن اللاجئين في السفارة الأمريكية اسمه (جيري ويفر) وقد تكرر ذكر اسمه مرات عديدة في محكمة الفلاشا وتحدث عنه العقيد موسى إسماعيل والعقيد الفاتح عروة كثيراً أمام محكمة الفلاشا وقال السيد أذكر أنه زارني في مكتبي.[2]

---

[1] صحيفة السوداني العدد (٦٥٤) بتاريخ ٢٠٠٧/٩/١١م.

[2] السوداني العدد (٦٥٤).

النميري لا يعلم!

اللـواء عثمـان السـيد جـزم في لقـاء مـع "صحيفة السـوداني" بتـاريخ ٢٠٠٧/٩/١١م أن النمـيري لـم يكـن على علـم بهـدف هـذه العملية!! ولم يكن يعلم أيضاً أنَّ الذين تمَّ ترحيلهم هم يهود "فلاشا" وقـال عثمـان السـيد أنَّ كـل مـا ذكـره اللـواء عمـر محمـد الطيـب للنمـيري حـول هـذه المسـألة هـو أنَّ الأمريكـان طلبـوا ترحيـل لاجئـين إثيـوبيين من السـودان في إطار برنامج التـوطين.. وعلى هـذا الأسـاس وافق النميري[1]!!

ويقول عثمان السيد كذلك:

"لقد ذكرت كل ذلك وأنا على اليمين أمام محكمة الفلاشا في العام ١٩٨٥م" والمدهش أنَّ عثمان السيد استغرب من الطريقة التي تمـت بهـا معالجـة وإخفـاء العمليـة عمـداً حتى مـن النمـيري رئـيس الجمهورية.. ويرى اللواء عثمان السيد أن النميري تم تضليله في هذه العملية!!

ويقـول السيد "لـو كانت الأمور تسير في اتجاهها الطبيعي لتمت استشـارتي شخصـياً كـوزير للدولـة للأمـن الخـارجي ومـديراً لـه كنـت

(١) صحيفة السوداني العدد (٦٥٤).

سأقترح على رئيس الجهاز إخطار رئيس الجمهورية بحقيقة الأمر والدعوة لاجتماع لمجلس الأمن القومي لنطلعهم أن هنالك مجموعة عددها كذ وكذا دخلوا السودان وطلب منا الأمريكان ترحيلهم!! وكان بالامكان أن يطلب الرئيس عقد اجتماع لتنوير مجلس الوزراء بالأمر.. ولكن للأسف والأسباب مؤلمة ومؤسفة تمَّ اخفاء الأمر عني وعن القيادة بأكملها"!.

لكن اللواء عثمان السيد عاد وقال في ذات الصحيفة "أن النميري لم يكن في الصورة بشكل كامل.. وأراد عمر محمد الطيب أن يستمر في التعامل مع نميري بالخلفيات التي يعرفها نميري عن العملية!!

من كشف العملية:

ورغم السرية التامة التي طالب بها النميري من فاوضوه.. إلا أن هنالك عاملان عجلا بكشف العملية وكان أحدهما سببها صحفي بريطاني سافر إلى بروكسل وقابل المسؤولين بشركة الطيران التي تقوم بعملية النقل وذكروا له أنهم يقومون بترحيل يهود الفلاشا من السودان إلى أوربا وسلموه ملف الترحيل الذي كان يحوي تفاصيل العملية وعدد الرحلات بالإضافة إلى الذين تمَّ نقلهم.. حمل الصحفي

تلك التفاصيل والمعلومات وسرعان ما ذود بها هيئة الإذاعة البريطانية التي نقلتها إلى كل العالم.

أما العامل الثاني فقد كان يتعلق بالوضع في تل أبيب نفسها مختلفاً أيضاً.. إذ كانت تمارس هناك مراسم الفرح وتنظم المهرجانات علني وكان يحتفل بكل طائرة تصل إلى مطار تل أبيب.

اللواء عمر محمد الطيب يقول لم أكن أعلم أنَّ مستر ملتون سيعالج العملية بهذا الشكل وبدأ اللواء عمر كأنه يصب جام غضبه على المستر ملتون المسؤول في المخابرات الأمريكية.

الجانب الأمريكي طالب بالتنسيق لعملية بديل كانت هي عملية (سبأ) وبدأ الترتيب للعملية وهنا يؤكد مدير مكتب عمر محمد الطيب كان علينا الذهاب إلى أمريكا وكان من المفترض أن تحضر طائرة لأخذنا من مطار الخرطوم إلى أمريكا لنقل شخصي واللواء عمر محمد الطيب والعقيد موسى إسماعيل وكان مسؤلاً عن حركات التحرر واللاجئين.. لكن تعثر إحضار الطائرة وكان هنالك اقتراح أن نسافر بطائرة تجارية في رحلة طيران عادية وتحديداً عبر (British airways) الخطوط الجوية البريطانية ثم نسافر (بالكونكورد) من لندن إلى واشنطن.. وخطورة المهمة جعلت المقدم صلاح يتخوف جعلت المقدم دفع الله يتوجس من فكرة سفر الوفد بهذا الشكل

وأفضى بهواجسه وشكوكه تلك إلى اللواء عمر محمد الطيب رئيس جهاز أمن الدولة.. وبعدما رأى الأمريكان إصرارنا على الطائرة قاموا بإحضار طائرة من القاعدة الأمريكية بصقلية وكان ذلك في نهاية مارس ١٩٨٥م.[١]

وبناءاً على ذلك اتصل المستر كيسي رئيس المخابرات الأمريكية باللواء عمر محمد الطيب وأرسل طائرة أمريكية من طراز (CIHI) إلى مطار الخرطوم وكانت مهمة الطائرة نقل اللواء عمر محمد الطيب والعقيد موسى إسماعيل والمقدم صلاح دفع الله سكرتير اللواء عمر محمد الطيب إلى أمريكا.. وشهد العقيد موسى إسماعيل والمقدم صلاح دفع الله بذلك أمام المحكمة.. وفي شهادتهما أجمع المقدم صلاح أنَّ الاجتماع الذي حضروه في أمريكا ضم ضباط من الموساد لكن لم يكونوا يعرفونهم!.

[١] صحيفة السوداني، بتاريخ ٢٠٠٧/٩/١١م، العدد (٦٥٤).

الفصل الثاني

ضباط الموساد.. من تل أبيب إلى جوبا



مسطورات
MUSTORAT

عميل متطوع

كان الوقت ملائماً.. والظروف مواتية لأن يطرق الحديد وهو ساخن.. قال في نفسه لا بد من تحرك سريع قبل أن يبرد الحديد الطائع الآن ... هكذا بدأت تلك الكلمات تدور في ذهن جوزيف لاقو قائد قوات الأنانيا في ذلك الوقت ... كان الوقت مناسباً لماذا وكيف؟. يقول لاقو في مذكراته.

"في أحد الأيام سمعت تقريراً من إذاعة الـ BBC عن انفجار حرب بين إسرائيل والدول العربية بشكل رئيس مصر وسوريا والأردن- كان خبراً ساراً بالنسبه لي.. إذ في هذه الحالة يمكننا الاستفادة من الظروف الجديدة وهنا استعدت المقولة القديمة "اضرب الحديد ساخناً" نشرت هذه الأخبار وسط مجموعتي وقلت لهم إن الله لم ينسانا ... وقررت سريعاً الاتصال بأقرب سفارة إسرائيلية.[1]

"سيستو مازولدي" الأسقف الكاثوليكي السابق في جوبا والذي استقر بعدها في "مورتو" في منطقة "كارموج" كان له دور كبير في ربط جوزيف لاقو بإسرائيل فقد نصحه بالاتصال بالسفارة الإسرائيلية

---

(1) مزكرات جوزيف لاقو ٢٢٣.

في كمبالا ووعده أيضاً بتقديم مساعدات قليله للحركة.. وبعد ما طالبه بالاتصال بأقرب سفارة إسرائيلية منحه بعض المال لمساعدته في السفر إلى هنالك.

ويقول لاقو:

" بالفعل وصلت إلى كمبالا حيث اتصلت بالسفارة الإسرائيلية وكان جوزيف ادوهو قد قدمني لهم في وقت سابق عندما وصلت أول مرة للانضمام للحركة في يونيو ١٩٦٣.. وكان استقبالهم لى أكثر حماساً في المرة السابقة وهنالك سلمتهم رسالة إلى رئيس وزراء إسرائيل ليفى اشكول وقدرت حساباتي على أساس (عدو عدوك صديقك) وفي الخطاب هنأت رئيس الوزراء وحكومته وشعب الله المختار وأطفال إسرائيل على انتصارهم على العرب وأعلمتهم أننا في جنوب السودان كنا أيضاً نقاتل العرب ...

ويقول "شارلس" الاسم الحركي للاقو:

وبعد أيام قليلة من زيارتي للسفارة أعلنت وفاة ليفى اشكول.. كنت في كمبالا فذهبت إلى السفارة الإسرائيلية لتقديم العزاء...

ويعترف لاقو أنَّ الإسرائيليين اهتموا بقضيتهم اهتماماً بالغاً ونصحه القنصل الإسرائيلي في كمبالا بالذهاب إلى نيروبي للقاء زميله هنالك بعد أن أطلعه على التفاصيل وما يدهش في خضم هذا

العمـل المخـابراتي مـن قبـل إسـرائيل أن القنصـل الإسـرائيلي ويـدعى مستر "سـفاتي" اخـبر لاقـو أنَّ سـفارتهم في كمبـالا تخضـع إلى مراقبـة دائمـة من قبل العـرب وقـال إنَّ سـفارتهم في نيروبي وضعها مختلـف بسبب وقوعهـا في منطقـه بعيـدة عـن مركـز المدينـة وبالتـالي لا تخضـع إلى مراقبـة مماثلـة!! وعلـم لاقـو حينهـا أن الإسـرائيليين لا يرغبـون في ظهوره في سـفارة كمبـالا وأشـار إليـه منـدوب السـفارة الإسـرائيلية إلى أنهـم سـوف يرتبـون لـه لقـاء هنالـك... وبـذات حـس رجـال المخـابرات نصحه الإسـرائيليون بعـدم اسـتخدام اسـمه الحقيقي وسـمي لاقـو نفسـه (شـارلس) أثنـاء اتصـالاته مـع الاسـرائليين في يوغنـدا... وقبـل توجـه لاقـو إلى نيروبي أعطـاه القنصـل رقـم الهـاتف واسـم الشـخص الذي سوف يتصل به وبعض النقـود لمقابلة مصروفات السـفر.. وغير لاقو اسمه في نيروبي إلى (ناثان) وأخبر الرجل الإسـرائيلي الـذي سـوف يتصل به لاقو بذلك الاسم.

كانـت المخـابرات الإسـرائيلية تـدبر الأمـور هنالـك.. فلـم يكـن مـن السـهل على لاقـو تحديـد كـل شـيئ.. وبعـدها التقـى بهـم في نيروبي وسـارت محادثاتـه معهـم بشـكل جيِّـد طلبـوا منـه السـفر إلى إسـرائيل لمقابلة المسؤلين هنالك.

ما بين جوبا وتل أبيب:

الهدف القديم بالنسبة لإسرائيل يتجدد الآن ... فقد قدم قائد جنوبي معروف خدماته لإسرائيل بشكل كامل وزودهم بالتقارير التي كانوا يطلبونها منه مقابل مده بالسلاح والعتاد ...

وعندما طلب من لاقو السفر إلى تل أبيب واجهت الرجل مشكلة حقيقة فهو لا يمتلك وثيقه سفر معتمدة.. لكن رد القنصل الإسرائيلي أن بامكانهم حل تلك المعضله.. وسلمهم تقارير طلبوها عن قيادات داخل الحركة من بينهم اودوهو واقرى جادين وحول خططهم وتحركاتهم[1] وساعدوه فيما بعد لاستخراج بطاقة سفر من الأمم المتحدة وتم تسجيله كلاجيء ويقول لاقو "عند عودتي مرة أخرى إلى السفارة الإسرائيلية في نيروبي ذكرت القنصل بدور السودان في الحرب العربية الإسرائيلية حتى يتعامل معنا بجدية وأعلمته أنَّ السودان أرسل مجموعات عسكرية (لواء) لتحارب مع القوات المصرية وإذا لم نشغل الجيش السوداني بعمليات واسعة في الجنوب فسوف يدفعون بمزيد من القوات إلى هنالك!.

---

[1] المصدر نفسه، ص (٢٣٢).

المهم كانت خطه السفر إلى تل أبيب معقدة فقد كان على جوزيف لاقو بعد أن ساعده الإسرائيليون في استخراج وثيقه سفر من الأمم المتحدة السفر إلى أوربا ومنها إلى إسرائيل.[1]

ولم يكن "باسيل شابلين" الرجل الذي ساعد لاقو في اتصالاته مع الإسرائيلين هو شخص جديد بالنسبه للاقو بل هو نفس الرجل الذي قابله في دار السلام والتقاه في كمبالا.. وكان لاقو يدرك أنَّ هذا الرجل التقاه قبلاً في السودان فقد عمل هنالك في مدارس الارسالية الكاثوليكية وكان مديراً لكلية المعلمين في "مندري" وكان لاقو يتذكره تماماً وللرجل قصة حدثت مع لاقو فأثناء طابور السبت في الكليه شارك "باسيل" في عرض الطابور وكان لاقو يتذكر حينها عناية الرجل به عندما علم أنه قص أظافره بطريقة مؤلمة فقال له:

"لا تقص أظافرك بهذه الطريقة.. اترك هامش بينها وبين جسمك كي لا تجرح نفسك".. ولاحقاً عندما التقاه لاقو أثناء اتصالاته بالإسرئيلين سأله هل يتذكر تلك الحادثة.. ضحك "باسيل" وقال: "من الصعب على المدرسين تذكر كل ما يقولونه لتلاميذهم" رد

[1] المصدر نفسه، ص (٢٣٤).

لاقو "لكن التلاميذ يتذكرون النصائح الغالية التي ينصحهم بها مدرسوهم لقد ظلت راسخة في ذاكرتي حتى اليوم".

وعلق لاقو بقوله وكان "باسيل" مسروراً لأن أذكره بهذه التفاصيل الصغيرة.. وكنت مسروراً لأن التقى مبشراً من كنيستي يهتم بقضيتنا.. المهم شرح لاقو لباسيل اتصالاته مع الإسرائيلين في كل من كمبالا ونيروبي وأخبره بسفره إلى كنشاسا. بهدف الحصول على وثيقه سفر من الأمم المتحدة تساعده في السفر إلى أوربا وبعدها إلى إسرائيل وشرح له هو أيضاً ما فعله مع أصدقائه في السفارة الإسرائيلية بهدف مساعدته بل وشجعه على مواصلة خطة عمله تلك ومن هنالك عاد باسيل إلى دار السلام واتجه لاقو إلى كنشاسا.. وقام الإسرائيليون في كمبالا بترتيب إجراءات سفر لاقو إلى كنشاسا عن طريق خطوط سابينا للطيران وفي كنشاسا أصبحت تحركاته تحت إدارة الإسرائيلين أخبروه أن شخصاً سيقابله في المطار وأبلغوه بالخطوط التي من المقرر أن يسافر عليها ورقم الرحلة ووقت وصولها لذلك صعدت الطائرة وكلى ثقة في نجاح العملية!!.

ومن هنالك سافر لاقو إلى روما وكان اسمه الحركي هنالك (ليوناردو).. كان من المفترض أن يقابله أحد الإسرائيلين وفي المطار عقب انتهائه من الإجراءات الرسمية جاءه رجل طويل القامة وسأله

بصوت عميق (هل انت مستر ليوناردو) قال لاقو: قلت له نعم وبعد رد السـلام وتبـادل بعـض عبـارات المجاملـة أوصـلني إلى بنسـيون "Pensione" كانت تديره سسترات من الكاثوليك حيث يمكنني كما قال أن أشعر فيه براحة كبيره كأنى في منزلي.. كان الفندق يجاور كليه لنشر العقيدة حيث شاهدت عدداً من طلاب علم (اللاهوت) الإفريقيين في المنطقة وفكرت في الذهاب إلى هنالك والسؤال عن تواجد طلاب من جنوب السودان.. لكن نصيحه الرجل الإسرائيلي وعلى طريقة ضباط المخابرات قطعت عليه ذلك فقد حذره من الاحتكاك بالآخرين لأسباب أمنية!! لكن رغم ذلك ذهب لاقو إلى هنالك وسأل عن طلاب جنوبيين وبالفعل جاءوا لاستقباله.[1]

اللعبة القديمة:

وبما أن الجوازات المزيفة هي اللعبة المفضلة لرجال الموساد وهي الغطاء الآمن لتحركاتهم فقد طبقت على لاقو.. فبعد سته أيام من مكوثه في روما وصل صديقه رجل المخابرات الإسرائيلي على **ما** يبدو كان يتابع أحواله يومياً عبر الهاتف وكان يحمل معه جواز **باسم** شخص من جزر القمر كانت تركيبة وجهه تشبه وجه **لاقو بشكل**

[1] المصدر نفسه، ص (٢٣٦).

كبير وقال له أن أهل تلك الجزر يتكلمون اللغتين الانجليزية والفرنسية وإذا سئلت ونادراً ما يحدث ذلك يجب أن تذكر الاسم الذي في الجواز وعليك أيضاً تقليد التوقيع ... وبعد ثمانية أيام كان جوزيف لاقو في إسرائيل![1]

هبطت طائرة لاقو في مطار (اللّد) بإسرائيل قبيل المغرب وفي باب الطائرة كان في انتظاره رجلان قاداه إلى مبنى المطار أحدهما أخذه إلى قاعة الانتظار والثاني أكمل إجراءات الدخول نيابة عنه ثم أوصلاه إلى الفندق.. وفي اليوم الثاني لوصوله إسرائيل وضع له برنامجاً مزدحماً وكانوا يخبرونه بفقرات البرنامج في وقتها المحدد لذا كان دوماً لا يستطيع ترتيب نفسه لأي مناسبة وكان مشغولاً طوال أيام الزيارة.

وتلغف لاقو ضباط سياسيون متخصصون في الشئون الإفريقية وكانوا يمطرونه بأسئلة واستجوابات استمرت على مدى يومين والتقى خلالها بكبار الضباط في رئاسة قوات جيش الدفاع الإسرائيلي.. كانوا حريصين على تلقيه محاضرات قدمها له ضباط من الرتب المتوسطة مثلوا فروعاً مختلفه على طول ثلاثة أيام.. ثم دفعوا به خارج المدينة لتلقي تدريبات تكتيكية لمدة يوم واحد بدون

---

[1] المصدر نفسه، ص (٢٣٨).

قوات ... وكان لاقو يقول لهم "اعتبروني مريض يطلب علاجكم كأطباء".. كان حريصاً على إخبارهم كل شيئ عنه ليتمكنوا من معرفة ما ينقصه حسب قوله وكان يقصد رفع مقدراته القتالية.. وأخبره أحد الضباط في رئاسة القوات الإسرائيليه أن الشماليين يعتبرون مقاتلون جيدون.. وقال: لاحظنا ذلك خلال حربنا مع العرب في عام ١٩٤٨م عندما قاتل المتطوعون السودانيون بجانب المصريين.

اتفق لاقو في إسرائيل على دعمه بالعتاد والسلاح والمؤن عن طريق إسقاطها من الجو ... وقرروا إرسال وفد إلى جنوب السودان.. كانوا يهدفون إلى دراسة الأوضاع هنالك على الطبيعة ومقابلة السياسيين وزعماء القبائل...

رحلة في مايو:

جون الضابط العسكري ورئيس الوفد، "الآن" ضابط سياسي "وجنيو" مذيع هكذا قدم الفريق الإسرائيلي نفسه لجوزيف **لاقو** عندما وصل الجنوب في أول زيارة له للتنسيق مع حركته **ضد المركز** الخرطوم.. استقبلهم لاقو في كمبالا في الأسبوع **الثاني من مايو**

لقيادتهم إلى الجنوب بطريق آمن اتفق معهم أن يسافروا وحدهم كسياح إلى نقطة محددة على الحدود.

دخلوا الجنوب وتعرفوا على كل شيء هنالك وقالوا للاقو "بعض تقاريرنا تم إرسالها إلى بلدنا إسرائيل وسوف نكملها عند رجوعنا إلى تل أبيب.."

وعند مغادرة الوفد ... الإسرائيلي لم يمر أكثر من أسبوعين ليصل وفد آخر.. وتلاحظ أنَّ الوفد الثاني هو ذات الوفد الأول زائد ضابط قيل أنه ضابط صحة هذه المرة وكان قد حل محل الضابط السياسي!... قال لاقو أدخلناهم الجنوب وكانت مهمة الوفد هذه المرة تتلخص في تنظيم عمليات الاسقاط الجوي.. وبالفعل بدأت الطائرات في تسليم مختلف أنواع الأسلحة من بينها بشكل رئيسي أسلحة مشاة وبنادق ماركة (٤) رشاش (برين)، ستن، هورتر (٢) بوصة.

ورغم أنَّ لاقو لم يشر بوضوح إلى تاريخ زيارته لإسرائيل ولا إلى أي هوية الضباط الذين قابلهم هنالك ولا الذين كانوا يترددون عليه في الأراضي السودانية الا أنه اكتفى بقوله ضباط من قوات الجيش الإسرائيلي وقوات الدفاع الإسرائيلية.. وهنا قد يختصر علينا حديث فيكتور اسروفيسكي ضابط الموساد الهارب في كتابه "الوجه الآخر

للخداع" أنَّ الموساد جهاز مدني لكن كل من يعملون فيه يأتون من الجيش برتب عسكرية ! يبدو أنَّ تل أبيب نفسها كانت لا ترغب في اطلاع لاقو على المزيد من التفاصيل حول رجالها الذين كانت تبعث بهم إليه في الجنوب رغم أنهم كانوا برتب عسكرية حسب اعتراف لاقو نفسه أي كانوا ضباط.. وربما كان لاقو يعلم ويتستر على أسماء بعض الضباط في جهاز الموساد الإسرائيلي.. ربما.

قنبلة داوية

على أنَّ قنبلة داوية فجرتها صحيفه هاآرتس الإسرائيلية في العام ٢٠٠٦م بعددها الصادر بتاريخ ٢٧/فبراير من نفس العام فقد اعترف تسفى زامير الرئيس الأسبق لجهاز الموساد بزيارة السودان سراً خلال توليه رئاسة الموساد.. ونشر الحوار عقب موافقه الحكومة الإسرائيلية لمدراء الموساد السابقين التحدث إلى أجهزة الإعلام حول بعض ما كانوا يقومون به من أعمال خلال فترة توليهم رئاسة الجهاز الخطير. [١]

---

[١] موقع النيلين عن (الراى العام).

ويشار إلى أن زامير شغل منصب رئيس جهاز الموساد خلال الفترة من (١٩٦٨-١٩٧٤م).. على أن ما يلفت إلى إفادات الرجل هو أنه لم يتطرق إلى المواقع التي زارها تحديداً في السودان ولا إلى الذين التقاهم ولا برنامج الزيارة.. بيد أنَّ العديد من الذين أرخو لجهاز الموساد يعلمون أنَّ العديد من العمليات والزيارات ظلت في طي الكتمان وكامل السرية بل أنَّ رؤساء الجهاز أنفسهم كان لا يعلن عنهم ولا يعلم أسماؤهم شخصياً إلا بعد العام ١٩٩٦م حين تم الاتفاق على إعلان اسم الشخص الذي يتولى رئاسة جهاز الموساد.

وفى حواره لم يشر زامير إلى التاريخ الذي زار فيه السودان الا أن فترة توليه رئاسة الموساد ترجح أن يكون الرجل قد التقى لاقو الذي سعى إلى كسب دعمهم.. لكن لاقو نفسه ربما أخفى العديد من تلك التفاصيل بما فيها الأسماء والشخصيات الإسرائيلية التي كانت تزوره بانتظام في الجنوب والذين التقى بهم الا أن إشارات وردت إلى أن تسفى زار مناطقاً في الجنوب كما زار مناطقاً للأكراد في العراق وهي جميعها بؤر توتر وصراعات مما يؤكد أنَّ الموساد كان يسعى بصورة حثيثة إلى تغذية مواقع الصراعات وإثارة الإثنيات في تلك المناطق...

وتـولى زامـير رئاسـة جهاز الموسـاد في نـوفمبر مـن العـام ١٩٦٨م وقـدم إلى الموسـاد مـن المخـابرات العسـكرية بـديلاً لسـلفه الجـنرال عاميت...

ولـم يكـن الرجـل سـهلاً في رئاسـته لـذلك الجهـاز فزامـير الـذي هـاجرت عائلته من بولندا إلى فلسطين في ذات العام الذي ولد فيه هو أول من أسس وهو رئيس للموساد فرقة خاصة للاغتيالات نفذت ملاحقـات ومطـاردات للقـادة الفلسـطينيين وقـد بـدأت فرقـه زامـير عملها باغتيـال الكاتـب الفلسـطيني (غسـان كنفـاني) **غير أن الموسـاد** وبسـبب هـذه الفـرقـة **تعـرض لأشـهر فضيحة تحت رئاسة زامير عندما** تم القاء القبض على سته من **أعضاء الفرقه بسبب قتلهم جرسون** مغربي (على بـوحيكي) عـن طريـق الخطأ بـدلاً عـن **علي حسـن سلامه** بينمـا تمكـن تسـعة مـنهم مـن الفـرار ولاحقـاً احـتفظ زامـير **بمنصـبه** كـرئيس لجهاز الموسـاد حتى أغسـطس من العـام ١٩٧٤ حينمـا حـدث تغـــيير شـمل كل الأجهـزة الأمنيـة في إسـرائيل بعـد التحقيقـات التي أجريت عقب حرب أكتوبر.

ويرجح أن يكون لاقـو قـد حظى بالـدعم الإسـرائيلي عقـب حـرب ١٩٦٧م بين إسرائيل والعرب إذ أشار إليها كدافع جعله يطلب العون من تل أبيب ويبدو أنـه استطاع بواسطة مساعدتهم عسكرياً إعادة

بناء قوته من جديد بيد أنها تمت خلال عامين لأنه أشار في مذكراته إلى قوله[1].

" إن الاصدقاء الإسرائيليين واصلوا دعمهم لنا واقتنع الناس هنالك إنني قمت ببناء.. ثم ذكر بعدها "إنَّ تغييراً حدث في الخرطوم في ٢٥ من مايو ١٩٦٩م في إشارة إلى انقلاب النميري.

ضباط إسرائيليون يحكمون الجنوب:

وأكد لاقو لاحقاً أنَّ الوفد الإسرائيلي بقى معه لفترات طويلة واعترف بنقطة هامة بقوله.

" وكانوا يشكلون جزءاً هاماً في قيادتي العليا" ويقصد الضباط الإسرائيليين ويقول لاقو ساعدوني في تدريب الضباط والجنود في الموقع وبمساعدتهم استطعت إرسال عدد من العسكريين والفنيين إلى التدريب في إسرائيل واثيوبيا وأشار إلى أن الإسرائيليين كانوا يقومون بإدارة عمليات التدريب في إثيوبيا وقدمت الأخيرة تسهيلات التدريب وعدداً من ضباط الصف كموجهين وبسبب ذلك بدأت الانانيا تسير بثبات في طريق الوحدة والتماسك الداخلي. [2]

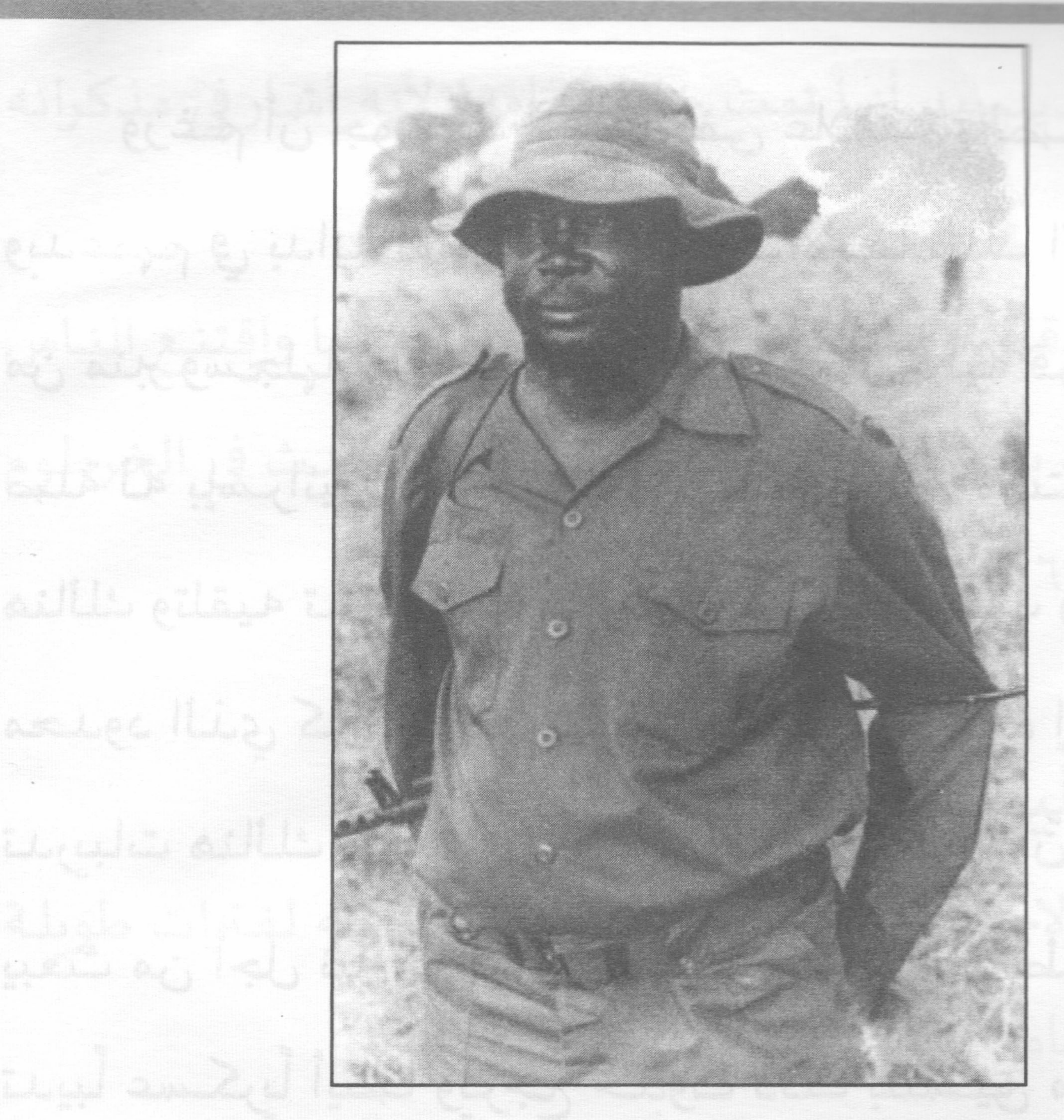
---

[1] مذكرات الفريق جوزيف لاقو ، ص (٢٤٦).

[2] مذكرات الفريق جوزيف لاقو، مصدر سبق ذكره، ص (٢٤٨).

ورغـم أن جوزيـف لاقـو أخفى علاقتـه بالضـباط الاسـرائليين وبدعمهم في بدايه الأمر إلا أنه اعترف لاحقاً بتلك التفاصيل في أكثر من منبر وسجلها في مذكراته.. عكس ما كان عليه قرنق فقد أنكر أي صلة له بإسرائيل رقم القرائن الواضحة التي كانت تؤكد سفره إلى هنالك وتلقيه تدريبات عسكرية في صحراء النقب ورغم الدعم اللا محدود الذي كان يتلقاه بما في ذلك تدبير سفره إلى أمريكا وتلقيه تدريبات هنالك وسبق أن أكدت بعض المصادر أنَّ قرنق نفسه لم يبعث من أجل نيل درجة ماجستير في الزراعة فقط بأمريكا بل تلقى تديباً عسكرياً أيضاً ويرجح حدوث ذلك بتنسيق من جهاز الموساد وCIA نفسها فقد كان بينها تنسيق كبير.

وفي إحدى المؤتمرات الصحفية بالقصر الجمهوري عقب توقيع اتفاق السلام الشامل سئل قرنق ما إذا كانت تربطه علاقة بإسرائيل.. جاء رده بالنفي القاطع ... وحلل مراقبون نكرانه ذلك بمحاولته عدم إثارة حفيظة الخرطوم شريكه الأول في الاتفاقية وكذلك لكسب دعم الدول العربية وعلى رأسها مصر!



جون قرنق

وذات النهج حاول اتباعه خليفة قرنق سلفاكير.. فقد كان يتلقى دعماً رئيساً من تل أبيب وربما كان ما يطلبه هو في مجال العتاد العسكري وبناء جيش قوي وجهاز مخابرات محترف وتل أبيب نفسها كانت بين الفينة والأخرى تتعمد نشر ذلك على مواقع مستقلة وبعض المواقع المقربة لأجهزة استخباراتها. ربما كان ذلك بهدف إثارة الشمال تجاه الحركة أو ربما لجعل الخرطوم أكثر تحفظاً مع الحركة مما يدفع الأخيرة إلى سلك نهج عدائي أيضاً وربما هنالك دوافع أخرى غير تلك التي سقناها!!!

ساحر إفريقيا في الجنوب

يـدير حاليـاً أخطـر جهـاز في دولـة إسـرائيل (الموسـاد) أكـدت الصحافة الإسرائيلية أن خدمته العسكرية مع شقيق نتنياهو رئيس الحكومة منحته المزيد من النقاط للفوز بمنصبه الجديد[١].

وأشـارت مصـادر إسـرائيلية إلى أن تـامير بـاردوا (**السـاحر**) ظل شخصية سرية أثناء عمله كضابط اتصالات في إفريقيا **وكان يرمز له** بـالحرف (T) خـلال عملـه في الجهـاز حسـب مـا أشـارت **صحيفة** (يديعوت احرنوت) نفذ باردو عمليات سرية حساسة **لكن الصحيفة** أشــارت إلـى افتقــاره إلـى التجربــة **في مجــال جمــع المعلومــات** الاسـتخباراتيه وخـلال خدمتـه في الجهـاز شـغل بـاردو الـذي **يلقـب** (بسـاحر إفريقيا) عـدة مناصب تقنيـة وإدارية وعملياتيه طيلـة (٣٠) عامـاً كـان آخرهـا عملـه نائبـاً لـرئيس الجهـاز وقبلهـا قيـادة وحـدة (تفيعوت) المسؤولة عن زرع أجهزة تنصت وتصوير[٢].

على أن مـا يهمنـا هنـا هـو القـرار الـذي اتخـذه كـل مـن وزيـر الاسـتخبارات (دان مريـدو) ورئـيس المؤسسـة المركزيـة للاسـتخبارات

---

[١] وحدة الرصد الإخبارية مجلة الحقيقة الدولية الإلكترونية.

[٢] المصدر نفسه.

والمهمات الخاصة «الموساد» (تامير باردو) وهو إقامة محطة إقليمية **رئيسية للموساد** في عاصمة دولة جنوب السودان- جوبا[١].

هذا الخبر نشره أحد مراكز الدراسات الاستراتيجية المقرب للاستخبارات الإسرائيلية، وأكد أن هذا القرار يتعلق برؤية استراتيجية إسرائيلية لدولة جنوب السودان كدولة حليفة ويعيد إنتاج العلاقات التي سبق وأن نشأت بين إسرائيل وأثيوبيا والتي جعلت من أثيوبيا ليس فقط مجرد حليف وإنما قاعدة تدار منها جميع الأنشطة الإسرائيلية الأمنية والعسكرية والاقتصادية والسياسية على مستوى شرق إفريقيا، وكذلك أجزاء أخرى مهمة من أفريقيا.

إلا أن أهم ما جاء في هذا الحديث هو رؤية (دان مريدو) وزير الاستخبارات الإسرائيلي وحسب «دان» فإن محطات الموساد المنتشرة في العديد من الدول الإفريقية في شرق إفريقيا ومنطقة حوض النيل يجب تركيزها في محطة رئيسة ومركزية مقرها الجديد في عاصمة دولة الجنوب.

وأشار التقرير إلى أن مهام هذه المحطة حددت على ضوء التطور الاستراتيجي الإسرائيلي تجاه إفريقيا عموماً وشرق أفريقيا أو

---

[١] صحيفة (الإهرام اليوم) العدد (٦٣٨) بتاريخ ٢٠١٠/١٠/١م.

ما أسماه (بقوس الازمات) (الصومال وجنوب السودان ومنطقة حوض النيل وصولاً إلى منطقة دارفور) وحدد الأهداف المتوخاة من إقامة هذه المحطة وهي مكافحة ما أسماه الإرهاب الفلسطيني ممثلاً في تهريب الأسلحة والعناصر المسلحة وبناء عمق أمني واستخباري يكون بمثابة عين راصدة وكاميرا تنقل لحظة بلحظة المعلومات المهمة عن وجود مصادر تهديد بالإضافة إلى العمل المنسق مع شركاء أفارقة في جنوب السودان ودفع دول حوض النيل أثيوبيا وأوغندا وكينيا في نطاق منظومة استخباراتية قادرة على العمل الدفاعي والهجومي. ويبدو أن إنشاء محطة للموساد في جوبا باتت ضمن أولويات رئيس جهاز الموساد الجديد (تامير باردو).

و(تامير باردو) حسب صحيفة "معاريف" الإسرائيلية هو ضابط الاتصالات بالقارة السمراء وأطلق عليه «ساحر أفريقيا» نظراً الى تجربته الكبيرة في القارة الأفريقية، بالإضافة إلى كفاءته الأمنية الواسعة.

وبالرجوع إلى تاريخ (باردو) في إفريقيا يشير الكاتب الأمنى بصحيفة "معاريف" أيمي يوجي إلى ان الدور الذي لعبه "ساحر إفريقيا" ظهر بقوة منذ عملية عنتبي في العام ١٩٧٦م عندما اختطف ناشطين فلسطينيون طائرة إسرائيلية على متنها (١٠٠)

راكب قادمة من باريس ونجحت وحدة من الكوماندوز الإسرائيلي بقيادة (يوني نتنياهو) شقيق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنجامين نتينياهو الذي قتل في العملية بعد اقتحام الطائرة وتحرير ركابها، وأشارت الصحيفة إلى أن "ساحر أفريقيا" الذي كان ضابط الاتصالات في العملية ولعب دوراً بارزاً في التنسيق بين الحكومة الأوغندية وإسرائيل وهي المهمة التي نجح في القيام بها مع العديد من الدول الإفريقية.

خبراء ومحللون إسرائيليون أشاروا لصحف إسرائيلية إلى أن تعيين الساحر في هذا الوقت تحديداً رئيساً لجهاز الموساد بسبب ما وصفوه باشتعال الحرب الأمنية والاستخباراتية السرية بين إسرائيل والعديد من الدول الإفريقية حسب الصحيفة التى أشارت إلى خطورة التغلغل الإيراني في البلدان الإفريقية.

ويبدو أن مشروع المحطة الاستخباراتية في جوبا هي إحدى المرتكزات التي أولاها رئيس الموساد الجديد أهمية بالغة وحدد المكونات الواجب تأمينها في بناء هذه المحطة الإقليمية حسب ما أشار التقرير، ومن بينها كادر بشري مؤهل ومدرب وكفء يستوعب كافة معطيات المقر الذي ستنشط فيه هذه المحطة فى شرق أفريقيا

وأعـالي النيـل، وإعـادة هيكلـة المحطـات الموجـودة في دول المنطقـة لتكون تحت إمرة المحطة الرئيسية والعمل وفق أجندتها.

وأكد التقرير أن إنشاء محطة إقليمية للموساد في جوبا فرض مقاربة جديدة للنشاط الاستخباري في شرق أفريقيا ومنطقة البحر الأحمر وابان أن التوزيع الجديد لمهام المحطة يؤسس عمل كل من الموساد والاستخبارات الإسرائيلية، ووفقاً لذلك فإن محطة الموساد تمارس نشاطها في البعد البري في المناطق البرية في شرق أفريقيا وحوض النيل مع استخدام المنظومات الإلكترونية الثابتة **مثل** محطات الرصد والمتابعة. **ومحطة تابعة لشعبة الاستخبارات** العسكرية ومقرها المدخل الجنوبي للبحر الأحمر «أرخبيل » و«دهلك» وهذه المحطة وفقاً للتقرير تعمل من قواعد متحركة تستخدم طائرات الاستطلاع »سكاي - سكاي» وكذلك «الموهوك» و«فالكون» والزوارق السريعة من طراز علياء مزودة بحوامة «سوبر دفورا» وزوارق دورية وميادين عملها البحر الأحمر من مدخله الشمالي إلى المدخل الجنوبي وبحر العرب والخليج والساحل الغربي للمحيط الهندي في كينيا وأهم نشاط ومهام هذه المحطة هو النشاط المعلوماتي ثم النشاط العملياتي من أجل الهجوم .

وأكد التقرير أن هذا تحديداً ما نفذته هذه المحطة ضد **السودان مرتين** في ٢٠٠٩م وفي إبريل من العام ٢٠١٠م ضد سفينة **(كارين)** والسيطرة عليها بزعم أنها تحمل أسلحة!.

وما يلفت على متن التقرير هو إقراره أن من ضمن عناصر وجود هذه المحطة في دولة جنوب السودان هو التحديات التي تصدرها هذه المحطة إلى كل من السودان ومصر ودول إسلامية وعربية أخرى في المنطقة ومن بين أهدافها القيام بعمل أمني دفاعي وهجومي.

الخبير الأمني العميد معاش حسن بيومي اكد إن وجود محطة إقليمية للموساد في جوبا يعتبر مهدداً أمني حقيقي لدولة الشمال، وأشار إلى أن الاستخبارات الإسرائيلية تركز الآن على دول محددة في المنطقة هي بالنسبة لها دول محورية وجنوب السودان جزء من تلك الدول.

ولم يستبعد خبراء أمنيون استهداف دول حوض النيل والتلاعب بملف المياه برمته في المنطقة، وقالوا إن عمل هذه المحطة يستهدف تفتيت السودان الشمالي لأن محورها يصل إلى دارفور.

صفقة في طريقها إلى دارفور:

لم يكن أموسي جولان يعلم أن أمر تلك الصفقة قد انكشف وأن المخابرات الأردنية هي التي كشفتها وأعلنت المتورطين فيها مثلما كان كثيرون لا يعلمون عن أمر تلك الصفقة شيئاً.. ولا إلى أي البلدان كانت تتجه.

كانت الصفقة هي سلاح مهرب إلى دافور تورط فيها حسب مصادر رسمية في الأردن (داني ياتوم) أما مصدر السلاح فكان مصنع (آموس جولان) في تل أبيب وكشف لاحقاً أن للرجل مكتب استشاري لتسليح الحركات المسلحة في العديد من الدول العربية بالاضافة إلى منظمات خاصة وشركات أمنية.

وحسب صحيفة (العرب اليوم) الأردنية فإن التحقيقات التي تمت مع المعتقلين في العام ٢٠٠٧م أكدت أنهم يحملون جوازات سفر إسرائيلية وكشفت أيضاً أن من بين هؤلاء الأشخاص رجلاً يعمل بصورة مباشرة مع (داني ياتوم) الإبن الأصغر لمدير جهاز الموساد وأحد المستشارين في حكومة أيهود باراك السابقة.. وأدلى (داني ياتوم) نفسه بمعلومات مؤكدة تورط كل من شيمون ناور – وهو صاحب شركة استيراد تخصصت في تهريب أسلحة إلى أقاليم من بينها دارفور!.



مسطورات
MUSTORAT

الفصل الثالث

الموساد في البحر الأحمر

كانت هرتسل البداية:

لـم يكـن منتصـف العـام ٢٠٠١م يمـر دون أنَّ تخطـط حكومـة اريـل شـارون لوضـع يـدهـا على ذلـك الممر الحيـوي ... البحـر الأحمـر.. أهميته العسكرية والأمنية الآن تفوق كل شئ وتتفوق عليه.. ويحمل المخطط اسم مشروع هرتسل.. وبينما الطائرات العسكرية الاسرائلية تقصـف منـاطق فـي الشـرق وقـرب مدينـة بورتسـودان يتـذكر الإسـرائيليون مخطـط شـارون الـذي يهـدف إلى ربـط البحـر الأحمـر بالمتوسـط عبر تلك القناة على البحر الميت...

وبينما الحكومة الاسرائيلية تتباطأ في تنفيذ (مشروع هرتسل) القنـاة المائيـة التي تـربط البحـر الأبـيض بـالأحمر.. والسـبب تكلفـة المشـروع العاليـة.. يبـدأ رجـال (الموسـاد) و(الشـاباك) في تنشـيط اسـتراتيجية قديمـة وهي الاسـتيلاء على جـزر في قلـب البحـر الأحمـر (دهلـك) و(فيشـر) وتطـل على (اثيوبيـا) (اريتريـا) ثـم يـتم التخطـيط لايصـال سـفن إسرائيلية عالية التجهيز إلى هـذا الممر المائي والتواجـد في مياهـه الإقليميـة.. وقـرب السـواحل السـودانية و(الـ ..).. وفي تلـك الأثنـاء تتسـارع عيـون رجـال الموسـاد إلى تلـك السـواحل تحديـداً للتواجد فيها ضمن مجموعة سفن حربية غربية وأمريكية وبتنسيق

عالٍ_ وفصول حجج ذلك التواجد المريب تحت لافته عريضة أسمها (محاربة القرصنة)!!

والسفن التي أكدت معلومات أنها ما يربو عن الـ (١٧) هي كاملة التجهيز من حيث العتاد العسكري من مضادات الطائرات إلى منصات الصواريخ ثم ... إلى كل شيء!! والواجهة الهدف هي محاربة "القرصنة)!!

لم يكن الكاتب الإسرائيلي يشوع رش يتحدث من فراغ عندما قال إنَّ هدف إسرائيل الأساسي في إفريقيا هو المساهمة في فتح طريق إسرائيل عبر أبيدجان إلى المغرب ومن القدس عبر (باماكو) إلى القاهرة...

على أنَّ رجال المخابرات الإسرائيلية كانت أعينهم على مواقع أخرى لا تقل أهميه هي الساحل الإفريقي على البحر الأحمر ومنطقه القرن الإفريقى وظل الهدف محل تحقيق وهو إنشاء قواعد بحرية عسكرية استخباراتية. جنوب البحر الأحمر تمكن الكيان الإسرائيلي الانطلاق منها وفرض سيطرته على مياه وسواحل البحر الأحمر.

وبالفعل بدأ تنفيذ الخطة عبر احتلال جزء في مدخل البحر الأحمر الجنوبي هدف إلى جعل مرونة الحركة للسفن الإسرائيلية متاحه.. وبسبب احتلال تلك الجزر أصبح بمقدرة إسرائيل اغلاق باب المندب في وجه العرب في الوقت المناسب وبالتالى إحكام

السيطرة الكاملة عليه.. على أنَّ احتلال تلك الجزر يضمن التحكم والإشراف على حركة الملاحة في البحر الأحمر ومراقبتها على طول الخط الملاحي الممتد من باب المندب إلى ميناء (ايلات) الإسرائيلي.[1]

وفى العام ١٩٧٥م استطاعت إسرائيل احتلال جزيرة (دهلك) على البحر الأحمر وأقامت عليها أول قاعدة عسكرية وساعدها في ذلك تطور علاقاته مع إثيوبيا واستأجرت لاحقاً جزيرتي (صاحب) و(فاطمة) على الجنوب الغربي للبحر الأحمر ثم جزيرتي (سنشيان) و(دميرا) والثانية هى أقرب الجزر الإريترية التي تتواجد فيها القوات الإسرائيلية إلى باب المندب..

فى "دميرا":

وداخل جزيرة دميرا أقامت إسرائيل قواعد عسكرية ومحطات رادار لمراقبة الملاحة على أنّ بعض المصادر الدبلوماسية الغربية أكدت في كل من أسمرا وأديس أبابا وجود طائرات إسرائيلية مجهزة بمعدات تجسس متطورة في جزيرة (دهلك) الاريترية على البحر الأحمر.. وكشفت مصادر أن الخبراء العسكريين الاسرائليين وصلوا

---

[1] تطور الاستراتيجيه الإسرائيليه في القرن الافريقى قرية الراصد، مركز الراصد للدراسات ص١٢.

إلى (دهلك) وأنّ طائرات عسكرية إسرائيليه تتواجد على أراضيها **واتجهت** إلى أسمرا بعد أن طليت بألوان مماثلة لطائرا (ميج) الإثيوبية المقاتلة التي غنمها الاريتريون لدى سيطرتهم على أسمرا.[1]

صحيفة (عادل همشمار) الإسرائيلية أكدت وجوداً إسرائيلياً ضخماً في كل من اريتريا وإثيوبيا يتمثل في مستشارين يرابط معظمهم في ميناء مصوع داخل إثيوبيا بالاضافة إلى انتشار زوارق حربية من طراز (وفور) على الموانيء الإريترية ويقوم زورقان منهما بأعمال تفقد الدورية تجاه جزر حنيش.[2]

على أن أخطر تواجد أمني إسرائيلي الآن هو تمركز أكثر من ٤٥٠ مقاتلة قريباً من البحر الأحمر في قواعد النقر في قاعدتي (جاتسور) و(جستريم) وتستطيع هذه القوات من أماكنها القيام بأعمال حربية فوق مياه البحر الأحمر وحتى مدخله الجنوبي.[3]!

---

[1] المصدر السابق ص ٢٥.

[2] المصدر السابق ص ٢٥.

[3] المصدر السابق ص ٢٦.

(زفير).. هدف آخر:

لم تكن السياحة هى المهمة التي من أجلها حط سبعة من رجال الموساد- رحالهم في ارتريا مثلما لم يكن الدعم الإسرائيلي لها كرماً طائياً.. فقد كان المقابل هو السماح لهم بعمل مسح ميداني لكافة أقاليم إرتريا بهدف الحصول على المعلومات العسكرية لبعض الدول الإفريقية والعربية وكان من بينها السودان!!

وكان من المسموح به أيضاً مقابل ذلك الدعم بناء قواعد استخبارية في عدد من الجزر الإريترية بلغ عددها ست قواعد عززت بعدد (٦) آلاف جندي إسرائيلي على أنَّ أهمها كان هو شبكة الاتصالات وأجهزة الرادارات التي نصبها ضباط الموساد في جزيرة (زفير) التي تبعد عن اليمن (٢٢) كيلو متراً وكان الهدف بالطبع هو مراقبة ورصد حركة السفن جنوب البحر الأحمر وخليج عدن!![١]

ويدعم وجود رجال الموساد على أرض اريتريا بهدف مراقبة البحر الأحمر تقرير في غاية الدقة سبق وأن أعده مكتب المقاطعة العربية لإسرائيل- وهو مكتب إقليمي مقره دمشق وقدم التقرير إلى أمين عام الجامعة العربية.. وأكد أنَّ النشاط الاستخباري الإسرائيلي

---

[١] المصدر السابق ص ٢٧.

تزايد بصوره ملحوظة جنوب البحر الأحمر وأنَّ إسرائيل نجحت في **الحصول** على مواقع لمحطات مراقبة من بعض الدول بالقرن الإفريقى بشكل يهدد الأمن القومي العربي.

على أنَّ ما يزيد من تدعيم ذلك أخبار تواترت من قبل بعض الصحف البريطانية والفرنسية. مفادها أن حشداً إسرائيلياً لعدد من جواسيس الموساد في تلك المنطقة ربما يفسر الدور المشبوه للكيان الصهيوني.. بينما أكدت أن نشر أجهزة استخباراتية في (دهلك) مهمتها المباشرة عملية مراقبة النشاطات في البحر الأحمر والتنصت على وسائل الاتصالات في السعودية واليمن دول الخليج وإيران والسودان!!

مرسى عروسة.. قصة وحكاية:

فى العام ١٩٨٢م بدأت الحركة دائبة في مرسى عروسة بشرق السودان.. فقد أنزلت شركة سياحية معداتها ولوازمها هنالك ... لكن لا أحد كان يعلم أنَّ جهاز الموساد أوفد من أوفدهم هنالك للتحضير لشيء ما... لم ينكشف الأمر في ذلك الحين الا أنَّ الشركة السياحية تلك كانت في الحقيقة واجهة لعمل ما قامت به إسرائيل في الشرق دون علم السلطات أو علم أي حد.. العميد أمن معاش حسن

بيومي[1] أكد أن المشروع الاستثماري الذي أقامته إسرائيل في بداية الثمانينيات من القرن الماضي بمنطقة عروسة كان واجهة لعمل مخابراتي مؤكداً بقاءه فيما بعد بعلم حكومة النميري بهدف العمل على تهريب الفلاشا ثم تحولت تلك الواجهة إلى منطقة (قندر) بالشوك!.

الأهالي هنالك في عروسة لم يساورهم شك فهم على بساطتهم.. يعملون كبدو في رعايه دوابهم وأشياء أخرى تخفف عنهم عنت الحياة وشظف العيش ... لكن رجال الموساد كانوا هنالك يخططون لترحيل الفلاشا من إثيوبيا عن طريق الشرق.. وبدأ رجال الموساد تنفيذ الخطة وكانت العملية تتم في جنح الظلام ... يتم تجميع اليهود الفلاشا هنالك ... لم يبدو أي شيء غير مألوف.. ساعدتهم سحنتهم القريبة إلى السودانيين ... كان يتم تجميعهم ثم نقلهم عبر قوارب مطاطية تحت اسم وغطاء سياحة ثم إلى سفن إسرائيلية ترابط في وسط البحر الأحمر وبالطبع خارج المياه الاقليمية السودانية ثم إلى إسرائيل مباشرة!! وكانت العملية تبدأ وتتم دون أن يلاحظ أحد ... لكن كانت الأعداد التي استطاعوا تهريبها قليلة مقارنة

[1] لقاء مع العميد أمن معاش حسن بيومي الذي بجهاز الأمن السوداني إبان عهد الرئيس (سبق جعفر نميري).

مع حجم الفلاشا هنالك في إثيوبيا مما استدعاهم إلى وقف العملية التي بدأت غير ذات جدوى لتفتح جبهة التفاوض مع النميري عبر شارون لترحيلهم جواً عبر مطار الخرطوم.(١)

المبنى القديم..

فى كل يوم خميس.. يصل رئيس جهاز الموساد وبعض رجال مكتبه في تل أبيب إلى مكتب رئيس الوزراء في المبنى القديم لوزارة الدفاع في دار الحكومة.. هذه هى اللحظات التي يحبها رئيس الوزراء الإسرائيلي جداً.. فهو يهتم بالتفاصيل.. والتفاصيل الدقيقه.. جداً – جداً!.(٢)

رئيس جهاز الموساد.. هو الأن الشخصية الأكثر مركزية في إسرائيل.. **وكلما ازدادت عمليات الموساد.. ازدادت شهية رئيس الموساد لتنفيذ عمليات أخرى..** أكثر جرأة أكثر خطراً وأكثر أثراً...

ومنذ تنفيذ عمليه اغتيال المبحوح ظل البحث عن خليفته والنيل منه أمراً هاماً لدى رجال الموساد ومنفذو العمليات الخاصة.. وهذه المرة **يضع العملاء** دائرة أمام الهدف وتبدأ الملاحقه والمطاردة **التي قد يطول أمدها ...**

---

(١) السوداني بتاريخ ١٠/٩/٢٠٠٧م.

(٢) ايان بلاك – توماس باورز– امراء الموساد ص (٥).

وربما كان الأمر على ذات الطريقة التي استدعى بها اسحق حوفي الرئيس الخامس للموساد في أحد أيام ربيع ١٩٧٩م عدداً قليلاً من مساعديه لاجتماع هام وعاجل.. وقبل أن يبدأ حديثه معهم أخرج مفتاحين معاً فتح بهما الخزنة الفولاذية الخاصة التي لا يحتفظ غيره بمفتاحها ولا يمكن في غيابه أن يفتحها سوى اثنان من مساعديه ومعاً لأن كل منهما يحتفظ بمفتاح واحد لها فقط.. فهى تحوى كل أسرار الموساد الشديدة الأهمية وملفات عملائها وتفاصيل عملياتها التي تخطط لتنفيذها وأيضاً التي تم تنفيذها.[١]

الملف الرمادي اللون و(الشفره "Zi"):

من تلك الخزانة الفولاذية التي تعتبر سر أسرار الموساد أخرج اسحق حوفى ملفاً رمادياً لا يلفت النظر إليه سوى أن الأوراق التي يحتويها هذا الملف وضعت عليها علامة (Zi) وهي شفرة خاصة للموساد تعني (عمليات خاصة).

أخرج حوفي من داخل الملف قائمة خاصة جداً.. كانت تحوى أسماء عدد من الذين قرر الموساد اغتيالهم أو تصفيتهم... تصفح حوفى الأسماء بسرعة.. كل اسم سجل تحته كل ما توفر من

---

[١] الموساد سقوط الاسطورة، مصدر سبق ذكره، ص (١١٠) .

معلومات حول صاحبه.. شخصيته علاقاته.. أصدقاءه.. أهله أقاربه.. قدراته.. اتجاهاته.. الأماكن التي يتردد عليها ...[1]

هكذا يؤكد تاريخ الموساد ... كيف يخطط لاصطياد فريسته القادمة ... وعندما خطط على ذات المنوال لاصطياد الأشقر.. ثم التخطيط لاغتياله ... تحت اسم عملية بورتسودان ليتم استهداف شخصين آخرين.. وهكذا جاءت عناوين الأخبار إلا أن الملف قد يبدو غير ذلك ... وربما أكدت الدلائل على أرض الواقع أن العربة السوناتا التي قصفت كانت هي بالفعل العربة المقصودة... ربما!

المهم حزمت أمتعتي واتجهت صوب مدينة بورتسودان.. كنت أفضل زيارة موقع قصف العربة السوناتا التي اتهمت فيها المخابرات الإسرائيلية.. ثم منزل عيسى الملقب بهداب أحد ضحايا الحادث ويقطن حي الرياض ببورتسودان.. وقبل أن أقوم بالزيارة أسر اليَّ بعضهم أنَّ الأسرة انتقلت من ذلك المنزل فور سماع نبأ اغتيال عيسى هداب وقال ربما نزلوا الجبل لأنهم حسب عرفهم لا يفضلون مقابلة إعلاميين ولا مسؤولين!...

دفعني ذلك إلى تخمين ربما كان بالفعل هو الشخص المطلوب وأنَّ هنالك من بث معلومات حوله إلى رجال الموساد.. وبعد متابعته

---

[1] المصدر نفسه ص ١١٥.

ورصد تحركاته.. ربما.. لكن ما زاد هذا الملف تعقيداً هو تعقب صاحب العربة الذي اشتراها هداب للسوناتا.. إذ رصدت الجهات المسؤولة عربته خلف العربة المستهدفة ... هذا بالإضافه إلى العثور على جهاز الهاتف الخاص بعيسى هداب مفتوحاً.. مما يشير ربما إلى سهولة متابعة العربة أو الشخص المستهدف بوسطة جواله!!

قصف السوناتا:

كان الشابان- اللذان هما الآن رهن الاعتقال (ف.م) في شارع "هيا" في طريقهما إلى بورتسودان.

تم القصف- وضربت السوناتا. الحركة الدؤبة للأجهزة الأمنيه بدأت في جمع خيوط الحادثة.

فى تلك الأثناء كانت أسرة هداب وأحمد جبريل لا تعلمان أنَّ ابنيهما لقيا حتفهما ... شاهدت الأسرتان الضربة الجوية للسوناتا من قبل قوات إسرائيلية على أجهزة التلفزيون لكنهما لم يتوقعا وجود هداب وأحمد جبريل داخل العربة.

الأجهزة الأمنية تضطر إلى إلقاء القبض على متهمين وقبلها تجرى تفتيش للعربة السوناتا المتفحمة موبايل هداب لم يصب بأي أذى.. تصيب رجال الأمن الدهشة.. العربه احترقت ... الجهاز سليم بل

مفتوح- ويعمل!! **من** هو آخر من اتصل "بهداب" ولماذا اتصل به وماذا **دار بينهما**.. وأين كان يتواجد من اتصل به آخراً ... وما هو المقصود **من** إجراء تلك المكالمة الأخيرة.

دعونا نرصد ما قبل الحادثة ... هداب برفقة سائقه أحمد جبريل.. الذي أكمل زواجه قبل بضعه أشهر تقول زوجته... تركنا قبل يومين من الحادث... غادر منزله في حى الجنائن ببورتسودان في الثامنة صباحاً ودعنا وانطلق... ومنذ ذلك الحين لم اسمع له خبراً.. ثم استطردت حديثها ... لكن لهفت أحمد جعلته يتصل بزوجته ذات ال-١٦ عاماً ليخبرها أنه في مداخل مدينة بورتسودان... ثم بعد دقائق وفي ذات لحظة وقوع القصف.. قالت زوجته اتصلت به لإحضار غرض من السوق معه.. لكن جواله كان مشغولاً... وظل مشغولاً قلت لنفسي قد يكون خارج الشبكة.. لكن دهشت بعد محاولات وتكرار الاتصال.. رد عليَّ شخص غريب وقال لى أنَّ التلفون في الشاحن.. سألته "ده مش تلفون أحمد" رد عليَّ بالايجاب" قلت إذن أين أحمد.. قال هو في طريقه إليكم.. لكن أحمد لم يصل.

وأحمد جبريل يسكن بيت متواضع من الخشب استنكرت زوجته التي رفضت اتهام زوجها بالمتاجرة في السلاح وقالت هل يتواضع منزل تاجر السلاح هكذا.. في إشارة إلى منزلهما البسيط.

المكالمة الأخيرة:

يوم الحادث ظل تلفون أحمد في يد شخص آخر.. فبينما لفت النظر أن موبايل هداب لم يحترق وأنه ظل مفتوحاً ثم لفت النظر أن هناك رقماً ربما كان آخر رقم قد اتصل بالشهيد هداب... السلطات اتصلت بالرقم ... وجدت على الطرف الآخر (ف).

- آلو.. من معنا؟
- (ف. ب)
- نعم.. أيوه!
- أين أنت؟
- فى الشارع.
- أين بالضبط؟
- على طريق هيا وفي طريق إلى بورتسودان.

من معك؟

صديقي............ ؟؟

إشارات التقطتها السلطات الأمنية وعليها وضعت احتمالات.. صاحب السوناتا الذي باعها وصاحبه ربما يكون لهما صلة

بالقصف.. تم حجزهما على ذمة التحقيق... ثم تمت تبرئتهما لاحقاً واطلاق صراحها[1].

داخل السقالة:

لـم يتبـق مـن مبحثي هـذا الكثـير حـين قـررت قضـاء بعـض الأوقـات بمدينـه بورتسـودان.. حزمنـا أمتعتنـا... ربمـا كانـت إجـازة ممتعـه.. فهي المرة الأولى التي تطأ فيها قـدماي مدينـة بورتسـودان.. لسـت مولعـة كثـيراً بالسـفر والترحـال إلى المـدن هنـا... ربمـا بسـبب نمطيتي في الحيـاة ... وربمـا لأنني لـم أتعـود على السـفر إلى منـاطق بعيـدة عـن المركـز.. ربمـا ... المهـم أعجبتني فكـرة قضـاء أيـام الإجـازة **ببورتسـودان خاصـة عقـب حادثـة السـوناتا التي زادت مـن اهتمـامي بمعرفة حقيقة ما يحدث هنالك...**

بـدأت ملامح المدينـة تلـوح.. ورائحـة جبنتهـا المميزة تفـوح.. بعـد رهق السير لأكثر من أثنتى عشـرة سـاعة.. توقفنا أمام مدخل المدينة.. بـدأت ملامح أدروب الكالحـة في بروجـل وهيـا وسـنكات تتبـدد الآن.. وبعد اجتيازنا سلسلة العقبـة.. ربما عقبات أخرى قد تظهر أمامنا ... وجه المدينة الهادئ الجميل وربما السياحي قد يخفى وراءه الكثير.

[1] صحيفة الرائد ٢٠/٤/٢٠١١م.

* * * *

كان لزاماً عليَّ تسجيل بعض الملاحظات عقب عودتي مباشرة من مأدبة إفطار دعانا إليها بعض الأصدقاء في المدينة بمنطقة "السقالة" ورغم أنَّ ما قدم إلينا كان كفيلاً بأن يجعلني أنسى بعض التفاصيل المهمة إلا أنَّ فنجاناً من جبنات "ابيا" كان كفيلاً بافاقتى وانتشالي من تلك التخمة مما دعاني إلى تسطير بعض النقاط حول حادثة "السوناتا" الأخيرة بالشرق ... بعض الصيادين أكدو أنَّ حادثة وقعت لهم هنا قبل سنتين وأثناء تجوالهم بزوارقهم التقليدية قادهم البحث عن أرزاقهم داخل المياه الإقليمية إلى الاصطدام بغواصات يعتقدون أنها تابعة للمخابرات الإسرائيلية.

المهم حاولت لملمة والامساك ببعض مضابط الحادث الذي ما زالت الكثير من تفاصيله مجهولة ...

مواطنو المدينه لم يزعجهم الأمر كثيراً رغم أنه الاستهداف الثالث من قبل القوات الإسرائيلية لمناطق بالشرق إلا أنهم يعتقدون أن حادثة (السوناتا) هى الأكثر جرأة فموقع القصف لا يبعد كثيراً عن المدينة وهو على الطريق الرئيسي المؤدي إلى مداخلها مباشرة وإلى مطارها!!

عدت أدراجي مرة أخرى إلى منطقة السقالة لكن هذه المرة فضلت مقابلة بعض الصيادين الذين عادة ما يقضون فجرهم وبقيه اليوم في عرض البحر دون تخطي المياه الاقليمية فهم يعرفون حدودها جيَّداً مثلما يعرفون طعم صيدهم وخيوط شباكهم.. توجهت مباشرة إلى سوق "السماكه" حيث يجلس بعض الصيادين.. أشار إليَّ أحدهم بعد ما تبادلت معه أطراف الحديث أن اقابل الصياد العتيق (أوشيك).. ولم يكمل حديثه معي.. اختفى برهة خلف بعض المراكب ثم لم تمض دقائق دون أن يظهر وبرفقته رجل ربما في الستينيات من عمره.. بدأ عليه الرهق واضحاً وكانت آثار لفحة الشمس بائنة على ملامح وجهه التي لم يرحمها تطاول الخطوط خلف بوابة الزمان سداسية العقد.

جلس العم أوشيك بالقرب مني على مقعد خشبي متآكل بفعل الرطوبة تحت ظل عريشة لا تبعد سوى مترين عن مياه البحر الأحمر الدافئة.. وقبل أن يتفوه بكلمة ألقى بنظرة بعيداً وكأنه يعيد شريط ذكرياته مع موج ذاك البحر. لم أعرفه بهويتي تحديداً.. قلت له أنَّ البحر مثير وغامض.. ماذا يخفى وراءه؟ تبدلت ملامح العم أوشيك وقال وطعم المرارة يلف كلماته هنا لم تعد الأشياء كما كانت.. لقد

تبدلت الأمور في هذا البحر قبل ما يقارب الثلاث سنوات... الصيادون لم يعودوا يطمئنون إلى الأشياء هنا!

ويقول العم أوشيك الذي يعمل بالصيد منذ أربعين عاماً أنَّ الصيادين تعرضوا هنا من قبل إلى ضرب في عرض البحر بعد أنَّ ظهرت لهم غواصة استهدفت مركباً خشبياً "هورى" ولنش عليه صيادين وقع هذا الحادث في منطقة "بركد" داخل مياهنا الإقليمية.. وأكد لى صياد آخر أنَّ الغواصة التي اعترضتهم نزل منها أجانب امتطوا قارب (مطاطي) وشرعوا في تفتيش مراكب الصيادين وجزم العم أوشيك أن أولئك الأجانب هم إسرائيليون.

* * * *

عدت إلى حيث أقيم.. وقد عزمت في قرارة نفسي أن أعاين موقع قذف العربة السوناتا.. كان لا يبعد كثيراً عن مدخل المدينه على الطريق المؤدى إلى الخرطوم.. سرنا قرابة نصف الساعة.. وبدأ من الصعب تحديد الموقع بسبب خضوعه إلى صيانة كاملة.. توقفت عن السير وترجلت عن العربه.. سألت أحدهم صاحب مقهى صغير على الطريق المؤدى إلى مطار بورتسودان، فأشار إليَّ أن أتقدم قليلاً.. ربما بضع مئات من الأمتار.. وأشار أيضاً الى لافتة صغيرة زرقاء هنالك.. وعندما وصلت إلى الموقع الذي أشار إليه بدأ الطريق خالياً

وموحشاً في ذات الوقت.. بدأت اقترب من اللافته فتقاطرت إلى خاطري في تلك اللحظة مأساة أخرى وأنا اقرأ ما كتب عليها.. بضع أمتار لا أكثر تفصلها عن موقع قذف العربة السوناتا لقد كانت اللافته تحمل كلمات أشد ألماً على أهل بورتسودان.. فقد كتب عليها باللون الأصفر "المقبرة الجماعية لشهداء طائرة بورتسودان".. لملمت أطرافي وتقدمت بضع أمتار لأتوقف عند أثار حفرتين كبيرتين في منتصف طريق الاسفلت تماماً وكأنهما شقتا الطريق.. إحداهما جنوباً وعلى بعد نحو مترين شمالاً كانت الأخرى.. كانتا تبدوان أكثر عمقاً مما يؤكد مدى قوة الانفجار.. ما لفت نظرى أنهما يبعدان بضع أمتار عن بعضهما.. ربما لم تصب ضربة الصاروخ الأول العربة بل أصابها الصاروخ الثاني أو ربما أصابها الصاروخ الأول وأطلق الثاني لإتمام العملية والتأكد من إصابة الهدف.. ربما.. لاحظت أيضاً أن المسافة بين موقع التفجيرين كانت مليئه بثقوب بدأت ظاهرة على شارع الاسفلت على شكل طلق كثيف وثقيل لدرجة أن تجاوزته عمليات الصيانة!!

ويعلم أن الساحل السوداني يمتد إلى نحو ٧٥٠ كيلومتر بمحازاة شاطي البحر الأحمر وعلى بعد ١٢ كم منه تبدأ المياه الدولية مما يجعلها عرضة للمهددات الأمنية.. وكان محللون ومختصون

أمنيـون طـالبوا بمراجعـة الاجـراءات التأمينيـة كمـا طـالبوا بمنظومـة جديدة تعيد للبحر الأحمر هويته العربية وتحفظ أمنه.

وأكد مراقبون سياسيون في الخرطوم أن منظومة البحـر الأحمر يجب أن تشـمل دول الجـوار البحـري الإقليمي من بينها بـالطبع مصر وارتريا والـيمن والسـعودية فيمـا قـال عميـد معـاش حسـن بيـومي أن عمليــة مراقبــة البحــر الأحمــر وحراســته مســألة معقــدة وعاليــة التكاليف.

ويعـود تـاريخ الوجـود الإسـرائيلي في منطقـة البحـر الأحمـر إلى العام ١٩٥٨م عندما نجحت غولدامائير في بناء ثلاث قواعد عسكرية إسرائيلية في كل من إثيوبيا وكينيا ويوغندا وتمكنت حينها أيضاً من الحصـول على موافقـة الأمبراطـور الإثيـوبي هيلاسلاسـي على تـولي الموسـاد تـدريب الأجهـزة الأمنيـة لـبلاده وقـد مكـن ذلـك الموسـاد مـن اطلاق نشـاطه في السـودان والـيمن الشـمالي والجنـوبي في ذلـك الوقـت مسـتغلاً شـركة اتيكـودا كواجهـة تجسسـيه إلا أن الخطـر الحقيقـي حسـب محللـون كـان في اقامـة إسـرائيل لقاعـدة عسـكرية في مصـوع عند المدخل الجنوبي للبحر الأحمر.

المراجع والمصادر

١/ فيكتور استروفسكي – الوجه الآخر للخداع.

٢/ عبدالقادر شهيب – الموساد: سقوط الأسطورة.

٣/ جمال الشريف علي – الصراع السياسي في السودان

٤/ مصطفى السيد عاشور – نحن والصهيونية.

4/ Tudar parfit – The untold Story of Mossess

٥/ محمد يوسف الكبرا – الامبراطورية الصهيونية.

٦/ د. أحمد شوقي الفنجري – إسرائيل كما عرفتها.

٧/ محمد مكاوي – سري جداً.. عملية موسى وسبأ.

٨/ مركز دراسات الراصد – تطور الاستراتيجية الإسرائيلية في البحر الأحمر.

٩/ صحيفة الرائد بتاريخ ٢٠/٤/٢٠١١م.

١٠/ صحيفة السوداني أعداد مختلفة.

١١/ موقع العراق للدراسات الاستراتيجية.

١٢/ موقع قناة الشروق.

رقم الإيداع:

٢٠١١/٥١٨

